تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع

2026

هل هذا هو الافساد الأول لبني إسرائيل أم الثاني؟

يبُرز القرآن مكانته بوصفه هادياً للأمة، وتتناول فواتح سورة الإسراء معجزة المعراج وصراع المستضعفين مع الإفساد والظلم المؤذن بزوال الباطل، مفتتحة بالتسبيح تنزيهاً لقدرة الله وتعظيماً لشأنه.

أُعِدَّ بواسطة
د. وسام عبد الحميد عبد الله

الطبعة : الاولى
https://sss-publisher.com/

هل هذا هو الافساد الأول لبني إسرائيل

أم الثاني؟

هل هذا هو الافساد الأول لبني إسرائيل أم الثاني؟
م.د. وسام عبد الحميد عبد
التصنيف : العلوم الفقهية والدينية
الطبعة: الاولى

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (بلا) لسنة (بلا)

ISBN:978-9922-7963-07

DOI:10.62909/978.9922.7963.07

دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والتوزيع والنشر الالكتروني
العراق – ديالى – بعقوبه – شارع الاوقاف
هاتف : 07775262892
manager@sss-publisher.com

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو وساطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

هل هذا هو الافساد الأول لبني إسرائيل أم الثاني؟

م.د. وسام عبد الحميد عبد

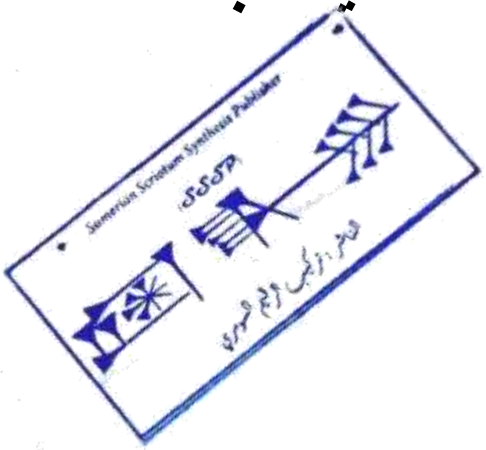

2026

تنضيد الكتاب

معهد الترجمة والكتاب

«ماليزيا»

مراجعة لغوية

الدكتور محمد محمد كاظم

«العراق»

تصميم الغلاف

معهد التكنالوجيا

«الهند»

التوزيـــع والنشـــر الإلكترونـــي ، تمـــت فهرســـة هـــذا الكتـــاب فـــي عـــدد مـــن الفهارس والمنصات الدولية، منها:

كروس ريف	(CrossRef)
أوبن ألكس	(OpenAlex)
مؤشر الاقتباس المفتوح الأوكراني	(OUCI)
سجل مستودعات الوصول المفتوح	(ROAR)
سيمنتك سكولار	(Semantic Scholar)
دايمنشنز	(Dimensions)
ريسرش غيت	(ResearchGate)
فات كات	(Fatcat)
المعيار الدولي للترقيم	(IAS)
مؤشر الاستشهاد العلمي	(SCI)
أوركيد	(ORCID)
سايليت	(Scilit)

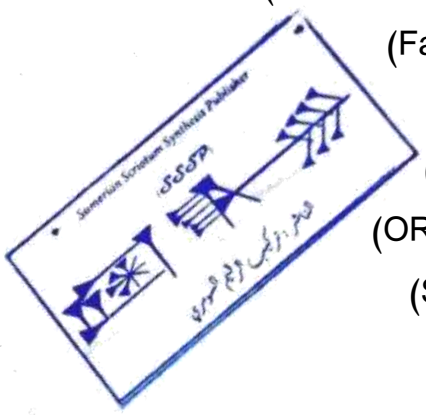

الموقع الرسمي لدار النشر الرقيم السومري للنشر والتوزيع

يتوفر هذا الكتاب عبر الموقع الرسمي لدار النشر، مع تخصيص مُعرّف رقمي دائم (DOI)

خاص به https://doi.org/10.62909/978.9922.7963.07

المقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الكرام المنتجبين.

وبعد، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: إِنَّ هـذَا الْقُـرْآنَ يَهْـدِي لِلَّـتِي هِـيَ أَقْـوَمُ وَيُبَشِّـرُ الْمُـؤْمِنِينَ الَّـذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً (9) [الإسراء: 9] ، ويقول تعالى:

وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً (82) [الإسراء: 82] ، ويقول تعالى: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هـذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (88) [الإسراء: 88] ، ويقول تعالى: وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (17) [القمر: 17] .

للقرآن الكريم أكبر شأن في أمر الإسلام والمسلمين، فهو هديهم في شريعتهم، وهو المنار الذي يستضاء به في أساليب البلاغة العربية، بل هو المنبع الصافي الذي ينهلون منه فلسفتهم الروحية والخلقية، وهو بالجملة الموجّه لهم في الحياة والمعاملات وشتى مظاهر الحياة.

فلا عجب أن يكون القرآن الكريم موضع عناية المسلمين منذ القدم، فقد تتابعت أنواع التآليف في أحكامه وفي تفسيره وفي بلاغته وفي لغته وفي إعرابه، حتى لقد ازدهرت في الثقافة الإسلامية ضروب من العلوم والفنون حول القرآن الكريم .

ولقد حاول المفسرون قديماً وحديثاً في تفسير فواتح سورة الإسراء وكل مفسر يدلي بما يظهر له من أدلة ويقوم بتفسير تلك الآيات وفق فهمه ، ولقد تباينت الأفهام كل حسب الزاوية التي من خلالها الأدلة ، فمن مفسر يفر الآيات على أنها ماضٍ قد أفرغ ليس له في الأمة الإسلامية إلا الموعظة والتذكرة ، ومفسر يفسر على أن الإفساد الأول قد وقع قبل ظهور الإسلام والإفساد الثاني سوف يقع في آخر الزمان ، ومفسر يفسر على أن الإفساد الأول قد وقع في زمن سدينا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) أثناء غدر اليهود في المدينة المنورة وطردهم من ديارهم في ذلك الوقت وأن الإفساد الثاني سوف يكون قبيل الساعة .

وكل له حجته في تفسير وتأويل تلك الآيات وكما قلنا على حسب فهم المفسر، ونحن لا ندعي أن تفسيرنا هو الصحيح لتلك الآيات ، ولكن من خلال ربط الآيات بعضها ببعض يتضح نهج تفسيرنا ولا سيما أن اليهو وقتها لم يكونوا لهم دولة وكيان كما نراه الآن ، ولا نريد أن نطيل فإن كان موافقاً للصواب من فضل الله ونعمته وإن لم يكن فمن نفسي والشيطان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والله المستعان .

لقد عانى المسلمون في مكة المكرمة من ظروف قاسية من الإضطهاد والتعذيب حيث تعرضوا فيها إلى الحبس ، والضرب ، والجوع ، والفتنة عن دينهم على يد سادات وكبراء قريش في وقتها ، وفي ظل هذه الظروف تنزل سورة الإسراء مواسية لرسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) نظراً لتكذيب كفار قريش له في حادثة الأسراء والعروج من المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى. وإن أهم ما في هذه السورة هو الصراع بين قوتين أهل الحق وأهل الأيمان ، وهم المستضعفون في الأرض ، وبين أهل الإفساد

والعلو بالباطل في الأرض وهم اليهود ، والذي يتأمل في النصوص القرآنية يجد أن مآل الأمور هو النصر للمستضعفين الذين نادوا بالحق وأن الباطل مهما علا وتجبر فإن مصيره إلى الزوال والهلاك .

وتبدأ سورة الإسراء أو بني إسرائيل[1] كما تسمى في القرآن بالتسبيح فيقول الله تبارك وتعالى : {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: 1] ، فإذا قرِن بفعل معجز يقتضي التسبيح بمعنى سبحان ، مثل قوله تعالى : {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا} [الإسراء: 93] ، وقوله تعالى : {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} [الزخرف: 13] ، أمّا إذا لم يقترن بفعل معجز فهو يقتضي التنزيه ، كقوله تعالى : {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [المؤمنون: 91، 92] ، وقوله تعالى : {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } [القصص: 68] ، {سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الصافات: 159] ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: زَعَمَ أَبو الْخَطَّابِ أَن سُبْحَانَ اللَّهِ كَقَوْلِكَ براءَةَ اللَّهِ أَي أُبَرِّئُ اللهَ مِنَ السُّوءِ بَرَاءَةً؛ وَقِيلَ: قَوْلُهُ سُبْحَانَكَ أَي أُنزهك يَا رَبِّ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وأُبرئك[2].أي بمعنى أنه منزه عن هذا القول أو عن هذا الوصف ، فالعقل البشري غير قادر على إستيعاب وفهم صفاته إلا بما وصف به

---

[1] قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفِ، وَمَرْيَمَ: إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي. ينظر: صحيح البخاري ، البخاري، باب تأليف القرآن ، رقم الحديث (4994) : 6/ 82.

[2] لسان العرب ، ابن منظور : 2/ 471.

نفسه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أو في سنة رسول الله (صلاوات ربي وسلامه عليه) . قال الشيخ أحمد الطويل عن سورة الأسراء : وتسمى أيضاً : سورة سبحان لأفتتاحها بالتسبيح ، ولا يكون هذا إلا لأمر جلل عظيم يأتي ذكره بعد التسبيح ، وهو هنا إسراء النبي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في لحظة من الليل ، وهنا كمن يذكر أمراً غريباً، فيقول المستمع متعجباً (سبحان الله)[1] .

وقوله تعالى : {الَّذِي أَسْرَى} [الإسراء: 1] ، لأن الأسراء لا يكون إلا في الليل ، قال البقاعي[2] : ولما كان الإسراء هو السير في الليل ، وكان الشيء قد يطلق على جزء معناه بدلالة التضمن مجازاً مرسلاً ، نفي هذا بقوله تعالى : (ليلاً (وليدل بتنوين التحقير على أن هذا الأمر الجليل كان في جزء يسير من الليل[3] ، وفيه إعجاز قرآني عجيب ؛ لأن العادة تقتضي السفر نهاراً لكي يرى الأشياء على حقيقتها دون مانع من النظر أو حجاب ، روى الإمام البيهقي في دلائل النبوة : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَى بِاللَّيْلِ فِي الظُّلْمَةِ كَمَا يَرَى بِالنَّهَارِ مِنَ الضَّوْءِ[4] ، فأتى بالإسراء ليلاً تعجيزاً للمشركين وتكريماً لشخص رسول الله سيدنا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم).

---

[1] محتويات سور القرآن الكريم ، أحمد الطويل : 1/ 144.

[2] النحوي، المفسر: إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط بن علي بن أي بكر الخرباوي البقاعي، برهان الدين، وكنى نفسه (أبا الحسن)، ويقال: إنه لُقْب (ابن عويجان) تصغيرًا من (أعوج). ولد: سنة (809 هـ) تسع وثمانمائة، من مشايخه: التاج بن بهادر في الفقه والنحو، وقرأ على ابن الجزري وغيرهما. ينظر : الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ، مجموعة من العلماء : 1 / 65.

[3] نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، البقاعي : 328/4.

[4] دلائل النبوة ، البيهقي : 6/ 75.

قَالَ صاحب الدلائل فِي قَوْله: {سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ} قَالَ: مَعْنَاهُ: سيَّر عبدَه، يُقَال: أَسرَيْتُ وسَرَيْت: إذا سِرْتَ لَيْلًا[1]. { مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: 1] ، الآية كلها مرتبطة بشخص رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) وموقف القوم منه في مكة . وهو القرآن الذي جاء به , وطبيعة هذا القرآن , وما يهدي إليه , واستقبال القوم له . واستطرادا بهذه المناسبة إلى طبيعة الرسالة والرسل , وإلى امتياز الرسالة المحمدية بطابع غير طابع الخوارق الحسية وما يتبعها من هلاك المكذبين بها . وإلى تقرير التبعة الفردية في الهدى والضلال الاعتقادي , والتبعة الجماعية في السلوك العملي في محيط المجتمع . . كل ذلك بعد أن يعذر الله سبحانه وتعالى إلى الناس , فيرسل إليهم الرسل بالتبشير والتحذير والبيان والتفصيل ، فكان سيدنا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) ، هو المقصود في التكريم الآلهي بقوله : {بِعَبْدِهِ } ، باعتباره خاتم النبيين وأن رسالته هي خاتمة الرسالات لقوله تعالى: {لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا } [الإسراء: 1] فكان لابد لهذا الحدث أن يأخذ دوره وحجمه الطبيعي في البيان ، وبغض النظر عن ذكر مزايا وخصائص المسجدين فكتب التفسير(السابقين واللاحقين) قد أغنت عن إعادة ذكرها وسردها في هذا البحث .{وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا } [الإسراء: 2] ، أي أن الله سبحانه وتعالى يخبر نبينا سيدنا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) ، بأنه قد آتى نبي الله موسى (عليه السلام) التوراة ، وجعلها هدىً وموعظةً وبيانً لبني إسرائيل ، وليس مقارنة بين الكتابين ، أي بين التوراة والقرآن ولكن تأكيد من الله سبحانه وتعالى على أن ما جاء في التوراة من أحكام ووصايا ، هي ذات الوصايا والأحكام في القرآن ، وفيه إشارة إلى التوراة ففيها ذكر خاتم النبيين سيدنا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) حيث يقول الله سبحانه وتعالى : {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ

[1] تهذيب اللغة ، الأزهري : 13/ 38.

مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} [آل عمران: 81] ، ونبي الله موسى(عليه السلام) من النبيين وممن آتاهم الله الكتاب (لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ) وهو التوراة وقوله تعالى : [مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ] ، أي مذكور فيه ، {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } [الإسراء: 3] ، يذكرهم الله سبحانه وتعالى (أي اليهود) بأنهم أخوة ومن أصل واحد وهم ذرية نبي الله نوح (عليه السلام) قال تعالى مخاطباً الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) :{وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ(76) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77) } [الصافات: 75، 76 ،77] . قال الإمام سفيان الثوري في تفسيره : قَوْلِهِ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نوح قَالَ هُمْ نِدَاءٌ يَا ذُرِّيَةَ من حملنا مع نوح[1] ، وذكرهم بالأخوة فيما بينهم والمناسبة في الآية المذكورة ، أنهم ذرية هذا النبي (نوح عليه السلام) وعليهم أن يقتدوا به ويكونوا أي الأبناء على سيرة أبيهم في الشكر والطاعة ، فالشكر هو سبب النجاة من المهالك ، والشكر هو الحمد العملي في السراء والضراء ، بخلاف الحمد فهو الحمد القولي فقط ؛ فأن الشكر أعم من الحمد فكل عبد شاكر هو عبد حامد وليس كل عبد حامد هو من الشاكرين ، فمطلب الله من العباد هو الشكر في البأساء والضراء أسوة بنبي الله نوح (عليه السلام) . ولهذا جاء بصفة الشكر ولم يقل الله سبحانه وتعالى إنه من الحامدين والله أعلم. .{وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7) } [الإسراء:

---

[1] تفسير سفيان الثوري ، سفيان الثوري : ص: 168.

4 – 7]، وهذه الآيات هي المقصودة في كتابة هذا البحث ، وعليها مرتكز الدراسة وتفسير الآيات دراسة جديدة لا تخرج عن كونها تفسيراً فهذا القرآن لا تنقضي عجائبه أي أن تفسيره ليس مقيد بحادثة معينة وليس له زمان معين فهو يمتد إلى جميع الأزمان ، وقبل أن نبدأ بتفسير الآيات لابد لنا أن نقوم بطرح عدة أسئلة تساعد القارئ في فهم النصوص وعدم تداخل الآيات مع بعضها مما يسبب خلط أو فهم مغاير حتى تنجلي الحقيقة التاريخية المستقبلية المراد إظهارها وأطرح نفس الأسئلة التي طرحها الدكتور جمال محمود في بحثه الرائع (طلائع الإعجاز الغيبي في سورة الإسراء) .

{وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا } [الإسراء: 4] .

وقبل الأجابة سوف نسأل بعض الأسئلة :

أولاً:– ما معنى قضينا إلى بني إسرائيل؟ ومن هم المعنيون بهذا القضاء؟

قال الأزهري : ويكون القضاء امضاء الحكم ومنه قول الله عز وجل: {وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ} أي امضينا وانهينا وقيل للحاكم قاض لأنه يمضي الاحكام ويحكمها ويكون قضى بمعنى اوجب فيجوز أن يسمى قاضيا لايجابه الحكم على من يجب عليه[1] ، وقال صاحب اللسان : وَبِهِ يُفَسَّرُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ ؛ أَي عَهِدْنا وَهُوَ بِمَعْنَى الأَداء والإِنْهاء. تَقُولُ: قَضَيْتُ دَيْني، وَهُوَ أَيضاً مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ[2] ، قال الراغب الأصفهاني : القضاء: فصلُ الأمر قولاً كان أو فعلاً، وكل منهما على وجهين: إلهي وبشري، فمن القول الإلهي: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ)، فهذا قضاء بالإعلام والفصل في الحكم، أي: أعلمناهم وأوحينا

---

[1] الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، الأزهري : ص: 276.

[2] لسان العرب ، ابن منظور : 15/ 187.

إليهم وحياً جزماً، ومن الفعل الإلهي: (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ) [فصلت: 12]؛ لأنه إشارة إلى إيجاده الإبداعي والفراغ منه[1]. فنفهم من كلامه رحمه الله تعالى معناه أن الله تعالى أوحى إلى بني إسرائيل في الكتاب وأعلمهم بأنهم سيفعلون كذا وكذا. وهذا والله أعلم هو الوجه التفسيري لهذه اللفظة في هذا الموضع من القرآن الكريم، فإن تعدية الفعل (قضى) بإلى مفضية إلى الإيصال والإبلاغ، وهذا هو المعنى المناسب والله أعلم ، أما الأجابة عن الشق الثاني من السؤال : أي من هم المعنيون بهذا القضاء . وأما المعنيون بهذا الخطاب فهم بنو إسرائيل، وقد ذهبت جماعة من المفسرين إلى أن المراد بهم بنو إسرائيل في زمان موسى عليه السلام ومن يأتي بعدهم، بناء على أن المراد بالكتاب في هذه الآية هو اللوح المحفوظ أو التوراة، وسيأتي بعد قليل ما في هذا التفسير من المؤاخذات، والذي يظهر لنا أن هذا التفسير يجانب الصواب، ولا ينبغي له أن يكون، لأن هذه الآيات لا تتحدث عن تاريخ بني إسرائيل القديم ، إذ لا يتعلق به غرض للسامعين في ذلك الوقت ، وماذا عسى أن يستفيد المسلمون في زمان الوحي من هذه المعلومة إذا كانت محض تاريخ لا علاقة لهم به من قريب أو بعيد .

---

[1] مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني : 406/1.

السؤال الثاني:– ما المراد بالكتاب المشار إليه في هذه الآية الكريمة.

ذهب الكثير من المفسرين (قديماً وحديثاً) إلى إن المراد بالكتاب هو التوراة وممن قال بهذا الرأي هم الإمام الطبري [1]، وابن حيان[2] ، وابن الجوزي[3]، والبيضاوي[4]، والنسفي[5]، والشوكاني[6] ، والبرسوي[7]، وابن عجيبة[8]، وطنطاوي[9] . وهؤلاء جميعاً لم يأتوا بدليل واحد على إن المراد بالتفسير هو التوراة .

---

[1] ينظر: جامع تأويل القرآن ، الإمام الطبري . المحقق: أحمد محمد شاكر
الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م .

[2] ينظر : البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر – بيروت
الطبعة: 1420 هـ .

[3] ينظر : زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، المحقق: عبد الرزاق المهدي
الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1422 هـ .

[4] ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1418 هـ .

[5] ينظر : تفسير النسفي ، الإمام النسفي ، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار ، دار النشر: دار النفائس . بيروت 2005 .

[6] ينظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، الإمام الشوكاني ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى – 1414 هـ .

[7] ينظر : روح البيان ، البرسوي ، الناشر: دار إحياء التراث العربى .

[8] ينظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ابن عجيبة ، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، الطبعة: 1419 هـ .

[9] ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى .

وذهب فريق آخر من المفسرين إلى أن المراد بالكتاب اللوح المحفوظ. فإما كان هذا الرأي مباشرة أو يذكرونه بعد ذكر القول الأول المشار إليه أعلاه، على أنه من محتمل التفسير، وممن ذهب إلى هذا أو تجويز كونه اللوح المحفوظ : القرطبي[1]، والبغوي[2]، وجوزه الشوكاني[3]، والألوسي[4] على وجه . وهؤلاء لم يذكروا دليلاً واحداً على أن المراد من القول هو اللوح المحفوظ ، والذي يظهر لي أن سبب القول بهذا أو ذاك هو فهم الآيات الكريمة على أنها تحكي تاريخاً ماضياً من تاريخ بني إسرائيل. وليست تحكي تاريخاً مستقبلياً، ولذلك ذكروا هذين القولين، إذ إن النصوص لا تستقيم مع السياق إلا في هذا التفسير ولا يسمح بغير هذا. والذي أميل إليه بناءً على ما تقدم في المقدمات التي حكيت فيها موضوع السورة ومحورها. أن هذه الآيات ابتداءً لا تحكي تاريخ بني إسرائيل الماضي. إذ لا ينبني على ذكر هذا التاريخ أي موعظة أو فائدة جديدة تضاف إلى مجموع ما أخبر الله تعالى عنه من فساد بني إسرائيل وعبثهم، وأية حكمة في أن يذكر هذا التاريخ بالذات في السورة التي خصت نبينا عليه وعلى آله الصلاة والسلام بمعجزة الإسراء، والذي أرجحه أن المراد بالكتاب هنا هو القرآن الكريم الذي بين أيدينا، وإن لم أر أحداً ذكر هذا القول مرجحا إياه. لكنني أرجحه لأن سياق الآيات أولا يرجحه لأنه مما يتحدث عن علاقة بني إسرائيل مع أمة الإسلام آنياً ومستقبلياً، وليس مع الأمم الماضية. هذا أولاً وأما ثانياً فإن لفظه (الكتاب) مجردة من القيود كما هي هنا لم ترد في كتاب الله تعالى إلا وصفا للقرآن الكريم. وهي عادته،

---

[1] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، المحقق: هشام سمير البخاري ، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م .

[2] ينظر : معالم التنزيل ، البغوي ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ .

[3] ينظر : فتح القدير ، الشوكاني .

[4] ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، الألوسي ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

فلماذا تتحول هذه العادة في هذا المكان بالذات وأي معنى يوجبه ذكر (الكتاب) بالإظهار دون الإضمار إذا كان المراد به التوراة، وقد سبق ذكره في آية ماضية فلماذا لم يقل (وقضينا إلى بني إسرائيل فيه) على اعتبار أنه مذكور سابقاً؟ وأي معنى لتخصيص المراد باللوح المحفوظ والتنصيص عليه هنا، مع أن هذا الإفساد وغيره من أحوال الأمم فرادى وجماعات كله مسطور في اللوح المحفوظ؟ على أنني أميل إلى أن جملة (وقضينا) هي جملة استئنافية، مراد بها توجيه النظر والإنتباه إلى ما سيحدث من بني إسرائيل مع أمة الإسلام، فهي خبر جديد ليس كالأخبار السابقة والله أعلم. وهذا القول مؤيد ومؤكد لما سوف نقوله آنفاً .

السؤال الثالث:– في بيان اللام الداخلة على الفعل المضارع (لتفسدن) وفي معنى الأرض.

قال السمين الحلبي في درره : وقوله: «لَتُفْسِدُنَّ» جوابُ قسمٍ محذوفٍ تقديرُه: والله لتفسِدُنَّ، وهذا القسمُ مؤكدٌ لمتعلَّق القضاء[1] ، أي إن اللام هي لام القسم المحذوفة وإذا كانت اللام للقسم كما ذهب إلى هذا جمع من المفسرين الذين مررنا ببعض أقوالهم سابقا، وكان المتكلم عنه تاريخا ماضيا من تاريخ بني إسرائيل وقد تحقق، فإن وعد الله لا يتخلف، فعلام القسم على شيء قد حدث وانتهى، وعلمه الناس، فلأي معنى يخبرنا الله تعالى عنه في هذا الكتاب الذي هو آخر الكتب، على أنه سيكون، وقد كان بالفعل؟ كل هذا يستدعي إعادة النظر في التفسير السابق لهذه الآيات الكريمة.

وأما المراد بالأرض فقد اختلف المفسرون في تعيين المراد منها فمن ذاهب إلى أنها أرض مصر، ومنهم من ذهب إلى أنها أرض الشام وبيت المقدس، ومنهم من جعل الأرض عامة مطلقة، أو هي بيت المقدس[2] ، والأحداث الحالية وما يفعله اليهود من إفساد ومؤامرات للدول والحكومات تجعل السياق القرآني لا يقبل إلا أن تكون اللفظة عامة مطلقة تشمل جميع الكرة الأرضية ، وليس هناك ما يخصصها فالأولى حملها على ما هي عليه من العموم والإطلاق فيكون المراد أن إفساد هؤلاء قد ملأ الأرض، ولا تكاد توجد دولة من دول العالم إلا وقد عانوا من فساد اليهود والله المستعان.

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي : 7 / 312.

[2] ينظر : زاد المسير ، ابن الجوزي : 3 / 10. ، التفسير الكبير، الرازي : 19 / 156.

السؤال الرابع: – ما معنى كون الإفساد مرتين.

ذهب جمهور المفسرين المتقدمين منهم والمتأخرين إلى أن هاتين الإفسادتين قد وقعتا من تاريخ بني إسرائيل المتقدم قبل الإسلام، واختلفوا في تعيين هاتين المرتين اختلافاً لا يحمل على الجزم بأي شيء مما ذكروه؛ لأنه لا دليل عليه. فمن المفسرين من جعل المرتين في قتل نبي في كل مرة، ويجعلون هذا في خصوص قتل زكريا (عليه السلام) أولا وقتل يحيى (عليه السلام) ثانياً، وهذا الرأي ذكره الطبري وعزاه لجمهور المفسرين[1] ومنهم من لم يحدد فعلاً بعينه، ولا مقصوداً به ، وإنما ذهب إلى أن هذا جزء من فسادهم الماضي. وينقل أغلب هؤلاء المفسرين تلك الأقوال عن الطبري والمتتبع لتأريخ بني إسرائيل قبل الإسلام يرى أنهم تم اخراجهم وطردهم من أرضهم مرات عديدة تجاوز المرتين ، يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته : ويبدأ هذا التاريخ . حسب هذه الرؤية . بالخروج من مصر نتيجة قيام الفراعنة باضطهاد جماعة يسرائيل، ويعقبه سقوط الهيكل الأول والسبي البابلي ثم سقوط الهيكل الثاني وطرد اليهود من فلسطين والقدس ونفيهم في كل بقاع الأرض. ثم تعقب ذلك عمليات الطرد المتكررة من بلاد أوربا، والمذابح التي راح اليهود ضحيتها. وتصل الكوارث إلى قمتها في الهولوكوست (أي المحرقة)[2] .

أي إن مقصود الخطاب القرآني لا يتحدث عن أي إفساد فعله اليهود دون أن يكون لهم تأثير على البقية ، ولكن القرآن تحدث عن إفساد مصاحب للعلو في جميع أجزاء الكرة الأرضية ، ولم يكن حينها (أي اليهود) ذوو قوة أو شوكة في الأرض بل على العكس كانوا أذلاء منبوذين وقت نزول الآيات ، والمتأمل

---

[1] كان إفسادهم الذي يفسدون في الأرض مرتين: قتل زكريا ويحيى بن زكريا، سلط الله عليهم سابور ذا الأكتاف ملكا من ملوك فارس، من قتل زكريا، وسلَّط عليهم بختنصر من قتل يحيى. ينظر : تفسير الطبري ، الطبري : 17 / 357.

[2] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دكتور عبد الوهاب المسيري : 10 / 75.

في سياق الآيات على وفق ما بيناه يقطع بأن المراد بالمرتين مرتان تخصان الأمة الإسلامية الخاتمة، وإلا فما معنى التنصيص على اثنين، وقد أفسد بنو إسرائيل عشرات المرات ، قال الإمام القشيري في تفسيره عن معنى الآية : (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ) ، القضاء هاهنا بمعنى الإعلام، والإشارة فى تعريفهم بما سيكون فى المستأنف منهم وما يستقبلهم، ليزدادوا يقينا إذا لقوا ما أخبروا به، وليكون أبلغ فى إلزام الحجّة عليهم، وليحترزوا من مخالفة الأمر بجحدهم، وليعلموا أن ما سبق به القضاء فلا محالة يحصل وإن ظنّ التباعد عنه[1] ، فلم يقل ما كان منهم بل قال : بما سيكون منهم ، والإشارة الى أمر مستقبلي حاصل لا محالة . يقول صاحب مفاتح الغيب : وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً وَهَذَا الْقَضَاءُ أَقَلُّ احْتِمَالَاتِهِ الحكم الْجَزْمُ، وَالْخَبَرُ الْحَتْمُ، فَثَبَتَ أَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ سَيُقْدِمُونَ عَلَى الْفَسَادِ وَالْمَعَاصِي خَبَرًا جَزْمًا لَا يَقْبَلُ النَّسْخَ، لِأَنَّ الْقَضَاءَ مَعْنَاهُ الحكم الْجَزْمُ عَلَى مَا شَرَحْنَاهُ. ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى أَكَّدَ ذَلِكَ الْقَضَاءَ مَزِيدَ تَأْكِيدٍ فَقَالَ: وَكانَ وَعْداً مَفْعُولًا[2]، فدلت عموم الآيات إلى ما سوف يكون من إفساد شامل لكل الأرض ولم يحصل ذلك إلا فيما حصل من العدوان الصهيوني على فلسطين في سنة 1948 م إلى اليوم بعد أن ضعفت شوكت المسلمين، وتقهقروا عن عقيدتهم ودينهم، فسلط الله عليهم تأديبا لهم هذه الشراذم من اليهود يسومونهم سوء العذاب، وماذا يلاقي أهلنا في فلسطين، وماذا يلاقي المسلمون في سائر الأرض من هؤلاء المتسلطين؟ إن الجواب على هذا السؤال لا يخفى على ذي عينين، فمعايشة الناس لهذه الأحداث وتألمهم بها أكبر شاهد على ما نقول وليس ببعيد ما يفعله العدوان الصهيوني في غزة والله المستعان.

---

(1) لطائف الإشارات ، القشيري : 2 /336.

(2) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، الرازي : 20 / 300.

السؤال الخامس: ما المراد بالعلو الكبير؟

إعلم أن الله تعالى لم يصف بني إسرائيل بهذا الوصف إلا في هذا المكان الذي ذكر فيه طرفا مما سيجري لهم مع أمة الإسلام. ولهذا تأتي أهمية سورة الإسراء من هذا المنطلق وإن هذا الصراع سوف يكون بين قوتين متلازمتين ، بين أهل الحق وهم أهل الإيمان من الأمة الإسلامية وبين اليهود أهل الأفساد والطغيان ، فلم يكن لليهود على مر الأمان قوة وسيادة وفساد عالي وشأن عالمي إلا في فلسطين، حيث تحدث الله سبحانه وتعالى عن إفساد اليهود بعد حادثة الإسراء مباشرة ، في وقت لم يكن فيه لليهود شوكة ولا قوة ، فلا يمكن جعل حكم أنبياء الله داوود وسليمان (عليهما السلام) وهم أنبياء في بيت المقدس من الإفساد والعلو في الأرض والله سبحانه وتعالى يقول في نبي الله داوود (عليه السلام) : {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} [ص: 26] ، لأن حكمه كان آلهيا وعن وحي من الله سبحانه وتعالى ، ولا يمكن جعل حكم نبي الله سليمان كذلك لقول الله تبارك وتعالى : {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} [النمل: 16] وإن في وصف الله تعالى لأحوالهم بهذا الوصف لمن أكبر الأدلة على إعجاز القرآن، إذ إن بني إسرائيل لم تكن لهم هذه الأحوال إلا في فلسطين، بعد أن استولوا عليها من المسلمين بمساعدة أعداء الله تعالى في الأرض. وهل يستطيع أحد أن ينكر هذا العلو الكبير، الذي بموجبه يتدخلون في أحوال أمم الأرض جميعا، ويحاولون أن يجعلوا كل شيء يجري على مرادهم؛ لتنفيذ خارطة إسرائيل الكبرى ، قال صاحب زهرة التفاسير: وقال سبحانه وتعالى مقسما: (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) فقرن

علوهم بفسادهم، وذلك لما استمكن في قلوبهم من الحسد والحقد، وإن اقتران علوهم بالفساد يفيد أمرين: الأمر الأول: أن علوهم يعقبه طغيان، والطغيان يعقبه الفساد[1].

[1] زهرة التفاسير ، أبو زهرة : 8 / 4333.

السؤال السادس: المراد بأولاهما

قد تبين فيما سبق أن المفسرين أجمعين على أن المراد بهذه اللفظة هو أولى الإفسادتين المقررتين في قوله تعالى (لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) ، وقوله تعالى : {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا } [الإسراء: 5] ، ولم يخالف في هذا أحد فيما أعلم ممن نقلنا آراءهم من المفسرين في ثنايا هذا البحث في الصفحات المشار إليها في الهوامش أو في المتن.

السؤال السابع: من هم العباد المعنيون؟ ومن أين جاءهم البأس الشديد؟

تفسير هذه اللفظة يختلف باختلاف الأقوال، وليست لنا عبرة بمن جعل تفسير الآيات إخبارا عن الأمم الماضية قبل الإسلام؛ لأن هذا لا دليل عليه أولا، يقول مقاتل في تفسيره : فإذا جاء وعدُ أُولهما (، يعنى وقت أول الهلاكين ،) بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد (، بختنصر المجوسي ملك بابل وأصحابه ،) فجاسوا خلال الديار (، يعنى فقتل الناس في الأزقة ، وسبي ذراريهم ، وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف ، وحرق التوراة ، ورجع بالسبي إلى بابل[1] ، وتابعه على هذا جمع من المفسرين ، يقول الإمام الشعراوي (رحمه الله) في تفسيره : وبعض الناس يقولون: إن هذا كان أيام بختنصر؛ ونقول لهم: افهموا قول الحق: {فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولاهُمَا} وكلمة «وعد» لا تأتي لشيء يسبق الكلام بل الشيء يأتي من بعد ذلك. إذن فلم يكن ذلك في زمان بختنصر. ف «إذا» الموجودة أولاً هي ظرف لما يُستقبل من الزمان، أي بعد أن جاء هذا الكلام. ثم هل كان بختنصر يدخل ضمن عباد الله؟ . إن قوله الحق: {عِبَاداً لَّنَآ} مقصود به الجنود الإيمانيون، وبختنصر هذا كان فارسيا

---

[1] تفسير مقاتل بن سليمان ، مقاتل بن سليمان : 2 / 250.

مجوسيا[1]. ولأنه لا يتحقق به غرض لأمة الإسلام، ولأن المشار إليهم كما ذكر المفسرون لم يعرفوا بتدينهم بدين حق، فكيف ساغ أن يوصفوا بـ (عِبَاداً لَنَا) بهذه العبودية وهذا التكريم، ولأن الله تعالى إذا عاقب الظالم بظالم أشد فلا يعني أن هذا الظالم من عباد الله المقربين، إنما هذا الشيء من قدر الله تعالى في تأديب الظالمين المفسدين ، أضف إلى ذلك أن الضمير العائد هو نفسه في الآيتين في دخول المسجد قال تعالى : {وَلِيَدْخُلُواْ المسجد كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ. .} [الإسراء: 7] أي: أن المسلمين سيدخلون المسجد الأقصى وسينقذونه من أيدي اليهود في الإفساد الثاني ، أي إن الله يخبرنا بأننا سوف نفقد المسجد الأقصى لمرتين ، فالضمير العائد هو نفسه في (عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ) وقول الله تعالى : {وَلِيَدْخُلُواْ المسجد كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ. .} .

ولم يرد دليل قطعي يحدد من هم أهل البأس الشديد في النصوص القرآنية أو في السنة النبوية المشرفة ، غير أن هناك آراء تفسيرية نستطيع من خلالها نحدد من هم أهل البأس الشديد ؛ إما استنباطاً أو احتمالاً ، ففي القرآن الكريم لم تر لفظة (البأس الشديد) إلا في موضعين ، الأول في سورة الإسراء ، والثاني في سورة الفتح في قوله تعالى : {قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ } [الفتح: 16] ، وهذه الآية ليست محل دراستنا في هذا البحث ، غير أن هناك آية في سورة النمل حيث يقول تعالى : {قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ } [النمل: 33] ، فالخطاب كان لملكة سبأ من أهل اليمن ، فقد يكون مقصوده هم أهل اليمن، فلا يستبعد أن يكون أهل البأس الشديد هم أهل اليمن .

وهناك حديث وإن كانت روايته ضعيفة لكنه يؤزر ويعضد تفسير أهل البأس الشديد فقد روى الإمام الترمذي في سننه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ

---

[1] تفسير الشعراوي ، الشعراوي : 5 / 3052.

سُودٌ لاَ يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ[1] وإيلياء تعني بيت المقدس كما ذكره نعيم بن حماد في الفتن[2] ، ومعنى (لا يرها شيء) ستنتشر بقوة ولن يتمكن أحد من إيقافها أو ردها ، فهو أيضاً تفسير للبأس الشديد ضمناً ، وهنا حديث رواه ابن ماجة في سننه : عن ثوبان عن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلاً لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ[3] ، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه .

---

[1] سنن الترمذي ، الترمذي ، باب المجلد الربع ، رقم الحديث (2269) : 4 / 101. قال الترمذي : هذا حديث غريب .

[2] الفتن ، نعيم بن حماد : 1/ 213.

[3] سنن ابن ماجه ، باب كتاب الفتن ، رقم الحديث (4084) : 5 / 211. في الزوائد هذا إسناده صحيح . رجاله ثقات .

السؤال الثامن: المراد بـ (جاسوا خلال الديار).

تعددت معاني الجوس في هذه الآية ، قال الأزهري : جوس: قَالَ الله جلّ وعزّ: {فَجَاسُواْ خِلَالَ الدِّيَارِ} (الْإِسْرَاء: 5) ، عَن الْفراء، يَقُول: قَتلوكُم بَين بُيُوتكم. قَالَ: وجاسُوا بِمَعْنى واحدٍ يذهبون ويَجيئُون، وَقَالَ الزّجاج: {فَجَاسُواْ خِلَالَ الدِّيَارِ} ، أَي فَطافُوا فِي خِلال الدِّيار ينظرُونَ هَل بَقِيَ أَحَدٌ لم يَقتلوه؟

قَالَ: والجَوْسُ طلَبُ الشَّيء باستِقْصاء[1].

وقال ابن فارس : الجوسُ: التخللُ في الديار[2].

وقال الجوهري : والجوسان بالتحريك: الطوفان بالليل[3].

وقال ابن منظور : الجَوْسُ: مَصْدَرُ جاسَ جَوْساً وجَوَساناً، تَرَدَّدَ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: [فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ] ؛ أَي تَرَدَّدُوا بَيْنَهَا لِلْغَارَةِ، وَهُوَ الجَوَسانُ[4] ، وقال الزبيدي : والجَوَّاسُ، ككَتَّانٍ: الَّذِي يَجوسُ كُلَّ شيءٍ، يَدوسُهُ، أَو يتخَلَّل القَومَ فيَعيثُ فيهم، مِنْهُ الأَسَدُ، وَقد} جاسَهم الأَسَد {جَوْساً} وجُؤُوساً، إِذا فعَلَ ذلكَ[5] ، أي أن المعنى العام للآية هو الطوفان ليلاً بالقتل والتنكيل كفعل الأسود ، وفيها تهديد ووعيد في هذه الآية والله أعلم .

---

(1) تهذيب اللغة ، الأزهري : 11 / 96.

(2) مجمل اللغة ، ابن فارس : ص 203.

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري : 3 / 915.

(4) لسان العرب ، ابن منظور : 6 / 43.

(5) تاج العروس ، الزبيدي : 15 / 518.

السؤال التاسع: ما معنى الوعد المفعول.

قال البغوي : وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولًا، قَضَاءً كَائِنًا لَا خُلْفَ فِيهِ[1]، وقال الراغب الأصفهاني : أي محتم الفعل[2] ، وهذا معناه أن ما أخبر الله تعالى به من إفساد بني إسرائيل وتسليط العباد عليهم وعد محتوم لا يتخلف ولا يتبدل فهو من علمه سبحانه وتعالى ، وما نراه اليوم من إفساد وتجبر وتكبر لليهود في فلسطين ضد الأمة الإسلامية خير شاهد فالصهاينة يرودون أن يتوسعوا في جميع بلاد الشرق الأوسط لنفيذ خارطة إسرائيل الكبرى ، فهذا الطغيان والعلو بالفساد يبشر المؤمنين بأن الصهونية إلى الزوال لكي يتنهي الأعلاء الأول لليهود في فلسطين والأرض جميعاً بقوله تعالى : [وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً] وسيتحقق قريباً بإذنه تعالى لأنه لم يتحقق ولم يحن تأويلها بعد وسنراه قريبا بإذن الله .

---

[1] تفسير البغوي ، البغوي : 3 / 122.

[2] مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني : ص 212.

السؤال العاشر: في معنى الكرة وكيفية ردها لبني إسرائيل ؟

ذهب جمهور المفسرين إلى أن معنى الكرة هو الدولة والغلبة ، والمقصود من الدولة في كتب التفسير المرة من التداول[1]، ومعناها صيرورة الغلبة من المسلمين إليهم. ولا أرى أن هذا المعنى هو المراد هنا، بل المراد الدولة بما نفهمه نحن من الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي لمجموعة من الناس تحت نظام واحد، وليس المقصود صيرورة بني إسرائيل من حال المغلوبية إلى حال الغلبة، يقول الإمام الشعراوي في تفسيره : {ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكرة عَلَيْهِمْ} ومادام الحق سبحانه وتعالى قال عليهم فهي على المسلمين. لأنهم هم الذين انتصروا على اليهود[2] ، أي إن مفهوم الخطاب القرآني لم تحدث معركة بين اليهود كدولة وبين المسلمين كدولة في الزمن الماضي والحاضر منذ جاء الإسلام إلا في فلسطين، وإلا فإن لبني إسرائيل دولا عديدة في تاريخهم قبل الإسلام، وليس هذا هو المقصود كما بيناه، فلم يعرف تاريخ الإسلام والمسلمين دولة لبني إسرائيل إلا في فلسطين وفي الوقت الحاضر تحديداً. وهو ما نراه ماثلا أمام أعيننا اليوم، ولقد كانت الدولة للخلافة الاسلامية قرونا عدة بالمعنى المفهوم المعاصر للدولة ذات السيادة، حتى ترك المسلمون دينهم وتنكبوا الصراط المستقيم، عند هذا نزع الله تعالى منهم هذه الدولة وأعادها إلى بني إسرائيل.

---

[1] ينظر : روح المعاني ، الألوسي : 19 / 156.

[2] تفسير الشعراوي ، الشعراوي : 1 / 315.

السؤال الحادي عشر:المعنى المراد من (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً) .

تتحدث هذه الآية عما سيؤول إليه حال بني إسرائيل مع رد الكرة إليهم، وفيها أن الله تعالى سيمد اليهود بالأموال الطائلة والهائلة ، يقول الإمام الشعراوي(رحمه الله) : وقوله تعالى: {وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ} معناها أنهم ينتصرون على المسلمين وهذا ما هو حادث الآن، وما شاهدناه وما نشاهده في الفترة الأخيرة. أي أن المدد والقوة تأتيهم من الخارج وليس من ذاتهم، ونحن نرى أن إسرائيل قائمة على جلب المهاجرين اليهود من الدول الأخرى وجلب الأموال والمساعدات من الدول الأخرى أيضا. أي أن كل هذا يأتيهم بمدد من الخارج. وإسرائيل لا تستطيع أن تعيش إلا بالمهاجرين إليها. وبالمعونات التي تأتيها. فالمدد لابد أن يأتي من الخارج. إذا كانت هناك معركة وطلب قائد المدد. . فمعناه أنه يريد رجالا يأتونه من خارج أرض المعركة ليصبحوا مددا وقوة لهذا الجيش. وقوله تعالى: {وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً} النفير هو الصوت العالي الذي يجذب الانتباه. ونحن نرى الآن أن إسرائيل تسيطر على وسائل الإعلام والدعاية في العالم. وأن صوتها عال ومسموع[1] ، وتتحدث الآية أن الله تعالى سيمدهم بالبنين، وليس المراد بالبنين مجرد الأبناء المنسوبين لآبائهم، وإنما المراد كذلك من يقوم مقام الأبناء في الخدمة. أوليس العالم اليوم كله في خدمة دولة اليهود، أليس هذا هو تحقيق معنى هذه الآية الكريمة، ثم تتحدث الآية عن أن الله تعالى سيجعل اليهود أكثر نفيرا، بمعنى أنهم سيكونون أكثر الناس نفيراً وضجيجاً وجلبة، ولم تكن اليهود في يوم ما أكثر نفيرا وناصرا منهم اليوم، ولم يتمتع اليهود في تاريخهم، ولا أمة في الأرض غيرهم، بمثل ما يتمتعون به من كثرة الناصر والنافر

---

[1] تفسير الشعراوي ، الشعراوي : 1 / 315 .

لنجدتهم، إذا غضبوا غضبت لهم أمريكا وانجلترا وفرنسا وأمم الغرب جميعاً، إن قراءة التاريخ والواقع كلاهما يشهد بهذا ويعززه، وما بقي إلا الاعتقاد بقرب هذا التفسير من الحقيقة التي نعايشها، حتى نعمل سوياً للخروج من ملحمة قادمة لا محالة.

السؤال الثاني عشر: ما المراد بوعد الآخرة.

أجمع من نقلنا أقوالهم في المواضع المشار إليها سابقاً أن المراد بوعد الآخرة أي موعد الإفسادة الثانية وهذه الإفسادة تكون قبل الإمداد بالأموال والبنين ، وهذا التفسير يقطع الطريق على جماعة من المخذلة الذين يرون أن وعد الآخرة هو وعد يوم القيامة، مما يترتب عليه بقاء اليهود في فلسطين إلى قرب قيام الساعة الحقيقي، وهذا أيضاً معناه تقاعس الناس عن الجهاد لأنهم يرون هذا قدراً مقضياً وحتماً لازماً لن يزول. والجهاد لن يجدي شيئاً أمام قضاء الله تعالى وقدره مع أن هناك أحاديث صحيحة وصريحة مؤداها أن الخلافة الإسلامية ستكون في القدس ، فقد روى الإمام الحاكم في مستدركه عن ابن حوالة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : فَقَالَ: «يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ[1]، إن الإفساد الأخير مرتبط أيضاً بالعلو والطغيان ، كما هو في الإفساد الأول ، ويعم جميع الأرض أيضاً ولن يخص منطقة أو دولة دون أخرى .فإذا فرضنا أن الإفساد الأول كان قبل ظهور المهدي ، وأعني بالإفساد والإعلاء الطغيان والظلم والجور والهوان للإمة الإسلامية ، وذلك لتخليها عن دينها ومنهجها الرباني فسلط الله عليهم بذنوبهم من يسومهم سوء العذاب وتداعي عليهم الأمم من

كل حدب وصوب ، قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) : لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله عز و جل رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جورا[2] . وكذلك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا

---

[1] المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري ، كتاب الفتن والملاحم ، رقم الحديث (8378) : 4 / 471. ، قال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

[2] مسند أحمد ، الإمام احمد بن حنبل ، مسند علي بن أبي طالب ، رقم الحديث (773) : 1 / 99. تعليق شعيب الأرنؤوط : رجاله ثقات .

وَظُلْمًا، . .»[1] ، فإذا كان الإفساد والعلو من قبل اليهود على الأمة الإسلامية فلا بد للإمام المهدي أن يرفع هذا الظلم والجور عنهم بالنص النبوي الشريف ، ليبدأ مرحلة إنهاء هذا الطغيان بتجمع إسلامي شامل لتكوين قوة عسكرية هائلة متمثلة ب(عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) ، وقد تكون هذه القوة من عدة دول (إيران ، أفغانستان ، باكستان ، العراق ، الشام ، مصر ، اليمن) ، وعندما تتسع دائرة الفتوحات الإسلامية في زمن الإمام المهدي لتشمل جميع أرجاء الأرض وتحديداً عند فتح القسطنطينية تبدأ مرحلة الإعلاء الثاني بظهور المسيح الدجال حيث يعتبره اليهود مخلصهم ، قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) : قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى يَدْخُلُوا قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَيَجِدُونَ فِيهَا مِنَ الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ، مَا أَنَّ الرَّجُلَ يَتَحَجَّلُ حَجْلًا، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ أَنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَ فِي دِيَارِكُمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَفَيُفْرَحُ هَاهُنَا بِغَنِيمَةٍ؟ فَيَبْعَثُونَ مِنْهُمْ طَلِيعَةً عَشَرَةَ فَوَارِسَ، أَوِ اثْنَيْ عَشَرَ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:» إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَقَبَائِلَهُمْ، وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ، هُمْ يَوْمَئِذٍ خَيْرُ فَوَارِسَ فِي الْأَرْضِ، فَيُقَاتِلُهُمُ الدَّجَّالُ فَيُسْتَشْهَدُونَ "[2] ، فالدجال هو من اليهود أيضاً ولا يوجد نبي أو رسول إلا حذر أمته منه ، قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم): " إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ "[3] ، حيث تبدأ مرحلة الإعلاء والإفساد الثاني لليهود ، ويحاصر المسلمين ويقاتلهم ، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) : وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا يَبْلُغُهُ رُعْبُ الْمَسِيحِ إِلَّا الْمَدِينَةَ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا

---

[1] سنن أبي داود ، كتاب المهدي ، رقم الحديث (4285) : 4 / 107. (حسن).

[2] جامع معمر بن راشد ، معمر بن راشد ، باب قيام الروم ، رقم الحديث (20818) : 11 / 386. (صحيح).

[3] صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، باب ذكر ابن صياد ، رقم الحديث (169) : 4 / 2245.

مَلَكَانِ يَذُبَّانِ عَنْهَا رُعْبَ الْمَسِيحِ[1] ، وقال أيضاً : لِلشَّهِيدِ يَوْمَئِذٍ كِفْلَانِ عَلَى مَنْ مَضَى قَبْلَهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ، وَلِلْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ كِفْلَانِ عَلَى مَنْ مَضَى مِنْهُمْ قَبْلَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَبَقِيَّتُهُمْ لَا يُزَلْزِلُهُمْ شَيْءٌ أَبَدًا، وَبَقِيَّتُهُمْ يُقَاتِلُ الدَّجَّالَ» قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ يَقُولُ: «إِنْ أَدْرَكَنِي هَذَا الْقِتَالُ وَأَنَا مَرِيضٌ فَاحْمِلُونِي عَلَى سَرِيرِي حَتَّى تَجْعَلُونِي بَيْنَ الصَّفَّيْنِ»[2] ، وأفترضنا هذه الفرضية على أن الإفساد الثاني يكون بظهور المسيح الدجال ؛ لحديث رسول رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) : «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ»[3] ، وكذلك حديثه(صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) : ، وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ، أَوْ قَالَ: سَوْفَ يَظْهَرُ، عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا، إِلَّا الْحَرَمَ، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يَحْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيُزَلْزَلُونَ زِلْزَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللَّهُ وَجُنُودَهُ، حَتَّى إِنَّ جِذْمَ الْحَائِطِ، أَوْ قَالَ: أَصْلَ الْحَائِطِ، وَقَالَ حَسَنٌ الْأَشْيَبُ: وَأَصْلَ الشَّجَرَةِ، لَيُنَادِي، أَوْ قَالَ: يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ، أَوْ قَالَ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ، أَوْ قَالَ: هَذَا كَافِرٌ، تَعَالَ فَاقْتُلْهُ "[4] فهذا الحديث هو نفس الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم في مستدركه : فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَيَقُولُ لَهُ إِمَامُ النَّاسِ: تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَصَلِّ بِنَا، فَيَقُولُ: إِنَّكُمْ مَعْشَرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أُمَرَاءُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، تَقَدَّمْ أَنْتَ فَصَلِّ بِنَا، فَيَتَقَدَّمُ فَيُصَلِّي بِهِمْ فَإِذَا انْصَرَفَ أَخَذَ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَرْبَتَهُ نَحْوَ الدَّجَّالِ فَإِذَا رَآهُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ، فَتَقَعُ حَرْبَتُهُ بَيْنَ ثَنْدُوَتِهِ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَنْهَزِمُ

---

[1] جامع معمر بن راشد ، معمر بن راشد ، باب الدجال ، رقم الحديث(20823) : 11 / 392.

[2] جامع معمر بن راشد ، معمر بن راشد ، باب الدجال ، رقم الحديث(20813) : 11 / 387.

[3] صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، باب ذكر ابن صياد ، ، رقم الحديث(2944) : 4 / 2266.

[4] مسند أحمد ، الإمام أحمد ، مسند سمرة ابن جندب ، رقم الحديث (20178) : 33 / 348. (ضعيف) .

أَصْحَابُهُ فَلَيْسَ شَيْءٌ يَوْمَئِذٍ يُحْبَسُ مِنْهُمْ أَحَدًا، حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ فَاقْتُلْهُ[1] ، وينتهي الإفساد الثاني بنزول المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) وقتله الدجال ، وإنهاء الوجود اليهودي في الأرض المقدسة ، فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل منهم إلا الإسلام عن أبي هريرة : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»[2] .

وفي المسند : فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ[3] .

---

[1] المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري ، حديث أبي عوانة ، رقم الحديث (8437) : 4 / 471. ، قال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

[2] صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، باب نزول عيسى بن مريم ، رقم الحديث (155) : 1 / 135.

[3] مسند أحمد ، الإمام أحمد ، مسند أبي هريرة ، رقم الحديث (9270) : 15 / 153. تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح .

السؤال الثالث عشر: ما معنى (ليسوءوا وجوهكم) وما معنى دخول اللام على الفعل؟ وإلى ماذا يعود ضمير الفاعل؟

ذكر القرآن الكريم اليهود في أكثر من سورة وفي مواضع عديدة ، لما لهم من تأثير على الدعوة التي جاء بها الإسلام ، كان المسلمون ينتظرون من اليهود العون والنصرة في نشر الدعوة الإسلامية في شتى بقاع الأرض ، ولكنهم أي اليهود وقفوا بالنقيض والضد للدعوة الإسلامية ، قال تعالى : {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا } [المائدة: 82] ، يقول الأستاذ محمود : بقد أخذ الكلام عن اليهود في القرآن مساحة كبيرة جداً وكانت أكثر القصص وروداً فيه ، لما تميزوا به من أخلاق سيئة وطباع خبيثة ظهرت خلال تأريخهم الطويل والكلام عن اليهود كشف عن سماتهم في الضلال والمكر ومحاربة الله ورسله والعداء للإنسان والسلوك الذي يتجافى مع الحق والإستقامة[1] ، وأقبح صفة فيهم هو الغدر وعدم الإيفاء بالعهود والمواثيق ، وأنهم يتعهدون في كل مرة أنهم سوف يكفو شرورهم وآذاهم عن الفلسطينيين وما يلبثوا أن ينقضوا العهد فيعودوا إلى إرتكاب أقبح الجرائم والمنكرات

في الشعب الفلسطيني الأعزل ، لهذا الفعل الشنيع حذرهم الله فقال جل ثناءه : {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} [الإسراء: 7] ، (أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ) برفض الإسلام (فَلَهَا) فنفع أعمالكم عائد إليكم قبل أن يأتي وعد الآخرة {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ} ، قد يتمادى الشخص ويصر على الفعل المنكر والمشين الذي أعطى العهود والمواثيق أن لا يفعله وخاصة إذا كانت الغلبة والدولة له، فكيف إذا قلبت الموازين وأصبح من كان يظنه خاسراً هو المنتصر الآن ، عندئذً تسوّد الوجوه ، والوجه هو مرآة المشاعر، فكل ما تحاول إخفاء مشاعرك يفضحك وجهك ، فقال تعالى

---

[1] الشخصية اليهودية من خلال سورة المائدة ، الباحث : محمود عبد الحافظ يوسف ، رسالة ماجستير في جامعة القدس _فلسطين : ص 30 ، 2016.

: لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ، الآخرة ليسوء المسلمون وجوهكم (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ) أي الأقصى مستردينه منكم (كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) ، وأما الواو في (لِيَسُوءُوا) فهي ضمير الفاعل الذي سيحقق الله تعالى المساءة لوجوه بني إسرائيل على يديه. وهذا الضمير عائد بلا شك على الفاعلين الأولين المقرر الحديث عنهم في قوله تعالى (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا)؛ لأن الضمير لا بد أن يكون له مرجع وليس له من مرجع في هذه الآية إلا ما تقدم، وبهذا يبطل قول من يقول بأن الأولين غير الآخرين، ويقرر هذا في أمم قد مضت من التاريخ، وبناءً على هذا فإن الذين سيحطمون الحلم اليهودي هم عباد الله المؤمنون الذين بعث الله تعالى أجدادهم على اليهود فقهروهم وأخرجوهم من جزيرة العرب، وليسوا سوى الفئة المؤمنة المصدقة بوحدانية الله تعالى وبرسالة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة المباركة. والله أعلم.

السؤال الرابع عشر: ما المراد بالمسجد؟

لا يوجد مخالف من أهل التفسير على أن المراد بالمسجد المذكور هو المسجد الأقصى ، ولا أظن لهذا الرأي مخالفة ، غير أن هناك إشكالية فهناك عدد كبير من المفسرين يعتبرون أخذ مفاتيح المسجد الأقصى في زمن الخليفة عمر (رضي الله عنه) من أسقف النصارى هو الدخول الأول للمسجد الأقصى، تفسيراً لقوله تعالى : {وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ } [الإسراء: 7] ، وهذا الرأي لا يصح مطلقاً لأن المسلمين أخذوا المفاتيح بصلح دون قتال من يد النصارى ، وإن كان النصارى من بني إسرائيل ، فعندما نقرأ الآيات في سورة الإسراء نعلم يقيناً أن الآيات تحدثت عن قتال شرس من خلال أولي البأس الشديد في الإفسادين الأول والثاني ؛ فلا يمكن طي أعناق النصوص ليوافق رأي تفسيري ما .

السؤال الخامس عشر: ما معنى يتبروا؟

إن المتأمل للبلاغة القرآنية في القرآن الكريم يرى العجب العجاب ، ليقف مذهولاً أمام المفردة القرآنية ، عندما تحدث الله سبحانه وتعالى عن هلاك فرعون قال جل ثناءه : {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (35) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا } [الفرقان: 35، 36] ، ومعنى دمر: قَالَ اللَّيْث: الدَّمار استئصال الْهَلَاك، يُقَال: دَمَر القومُ يَدْمُرون دَماراً: أَي هَلَكُوا، ودَمَرَهم مَقَتَهم ودَمّرهم الله تَدْميراً[1]، قال "الكسائي": قوله: "دمر" يعنى دخل، يقول: لأن الاستئذان إنما هو من البصر، يقال منه: قد دمرت على القوم أدمر [عليهم] دمورا.

قال: "أبو عبيد": ولا يكون الدمور إلا أن يدخل عليهم بغير إذن[2] .

فكان يمكن أن يأتي بلفظ (التدمير) ، وذلك لأن الدمار ممكن أن يكون له بناء وإعادة ، ولكن ليس لفظ (التتبير) فما هو التتبير ؟

قال صاحب الجمهرة : والتبار: الْهَلَاك. تبره الله تتبيرا إِذا أهلكه ومحقه هَكَذَا فسره أَبُو عُبَيْدَة فِي التَّنْزِيل فِي قَول الله عز وَجل: {متبر مَا هم فِيهِ} أَي مهلك وَالله أعلم[3].

(تَبَرَ) التَّاءُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ مُتَبَاعِدٌ مَا بَيْنَهُمَا: أَحَدُهُمَا الْهَلَاكُ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: تَبَّرَ اللَّهُ عَمَلَ الْكَافِرِ، أَيْ أَهْلَكَهُ وَأَبْطَلَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف: 139] [4] ، قال السمرقندي في تفسيره : لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً يقول: وليخربوا ما ظهروا عليه تَتْبِيراً أي

---

[1] تهذيب اللغة ، الأزهري : 14 / 87.

[2] غريب الحديث ، الهروي : 3 / 162.

[3] جمهرة اللغة ، الأزدي : 1 / 253.

[4] مقاييس اللغة ، ابن فارس : 1 / 362.

هلاكا. وقال الزجاج: يقال لكل شيء منكسر من الحديد، والذهب، والفضة، والزجاج: تبر، ومعنى: ما عَلَوْا أي: وليدمروا في حال علوهم[1].

فالتتبير لا يمكن إعادة بناءه أو إعادة إعماره ، وهذا اللفظ يدل على التدمير المادي الذي سيحصل لما بناه اليهود متفاخرين به، يظهرون باطلهم وما كانوا يعتقدون أنه حصون يمتنعون بها ، يوم يرونها تحطم بفؤوس المؤمنين وسواعدهم. ولا يملك لها اليهود شيئاً، إنها سنة الله تعالى في التداول. نعم سيحطم المسلمون ما بناه اليهود تحطيماً ويزيلوه؛ لأنه بنيان خبيث، وسيقوم المسلمون ببنائه على تقوى الله تعالى، وعلى هدي من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وفي هذه اللفظة ما يفيد أن كل معلم مهما كان صغيراً ويدل على اليهود سيزول بأيدي السواعد المؤمنة. ستطهر فلسطين من كل ما له علاقة باليهود بإذن الله، وهذا التحطيم المادي ليس للعمران وحده، وإنما لكل الأتباع والأذناب الذين تملكوا في هذه الدنيا بسبب مهادنتهم لليهود وانطوائهم تحت سياستهم، سيكون مآلهم التحطيم بأمر الله؛ لأن اللفظ عام يسع ما أعلاه اليهود وبنوه، بدءاً من العمران وانتهاء بالنفوس. والله أعلم.

---

[1] بحر العلوم ، السمرقندي : 2 / 302.

السؤال السادس عشر : { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا } ؟

عند قراءة الآيات في سورة الإسراء وما تحدثت به عن الإفساد الأول والثاني ، وعن دخول المسجد الأقصى ، وعن التتبير لبني إسرائيل ونهاية حكم اليهود في الأرض المقدسة، جاءت الآية (104) في السورة ذاتها لتتحدث عن وعد الآخرة ، وكيف سيجمع شتات بني إسرائيل من جميع البلدان .

يقول الإمام الشعراوي في تفسيره : ويقول الله تعالى: {فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الآخرة جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً} واللفيف هو الجمع غير المتجانس، الذي يتنافر مع نفسه ومع من حوله وبما أن الله سبحانه وتعالى قد قضى أن يحدث قتال بين اليهود وبين المسلمين ، يستعيد فيه المسلمون المسجد الأقصى، فكان لابد أن يجمعهم في مكان واحد. لأنهم لو بقوا كجاليات متفرقة في كل دول العالم ومعزولة عن المجتمعات التي يعيشون فيها لاقتضى ذلك أن يحارب المسلمون العالم كله [1].

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه من تفسير للأحداث التي ستحصل في الأرض المقدسة ، هو أن هناك نبوءات في التوراة وفي التلمود ، تؤكد بأن المسيح الدجال سوف يقوم بجمع بني إسرائيل من جميع دول العالم يقول موسى بن ميمون اليهودي : من المنتظر أن يأتي الملك المخلص ، ويعيد مملكة آل داوود إلى مجدها القديم ، ويشيّد الهيكل ، ويجمع شتات شعب إسرائيل[2] ، ويقول أيضاَ : وكل من لم يؤمن به ، أو من لم ينتظر مجيئه فإنه بذلك الصنيع لم يكفر بسائر الأنبياء فقط ، بل كفر أيضاً

---

[1] تفسير الشعراوي ، الشعراوي : 1 / 315.

[2] تلمود موسى بن ميمون ، أحكام الملوك والحروب ، فصل: 11.

بالتوراة وبسيدنا موسى : فها هي التوراة تشير إليه ، حيث ورد" فإن الرب إلهكم يرد سبيكم ويرحمكم ، ويلم شتاتكم من جميع الشعوب الذين نفاكم الرب إلهكم إليه[1] .

يقول الإمام الشعراوي (رحمه الله) : وحين يأتي بهن الحق في الجولة الآخرة سيأتون لفيفاً أي مجتمعين؛ لأن الأُمّة المؤمنة حين يقوّيها الله لتضرب على هؤلاء القوم ضربة لا بد أن يكونوا مُجتمعين. وكأن الله قد أراد أن يكون هذا «الوطن القومي» حتى يتجمعوا فيه وبعد ذلك يرسل الضربة عليهم لأنه جاء بهم لفيفاً؛ لذلك لا نحزن لأنه قد صار لهم وطن، فقد جاء بهم لفيفاً[2]. وقد يسأل سائل ويقول كيف تفسر قوله تعالى : { وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا } [الإسراء: 8] ، فقد فسرها الإمام الطبري في تفسيره فقال : وَإِنْ عُدْتُمْ يَا مَعْشَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمَعْصِيَتِي وَخِلَافِ أَمْرِي، وَقَتْلِ رُسُلِي، عُدْنَا عَلَيْكُمْ بِالْقَتْلِ وَالسِّبَاءِ، وَإِحْلَالِ الذُّلِّ وَالصَّغَارِ بِكُمْ، فَعَادُوا، فَعَادَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِعِقَابِهِ وَإِحْلَالِ سَخَطِهِ بِهِمْ[3] ، وفسرها السمرقندي فقال : وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا أي: إن عُدْتُمْ إلى المعصية عُدْنا، إليكم بالعذاب. ويقال: إِنْ عُدْتُمْ إلى تكذيب محمد صلّى الله عليه وسلّم كما كذبتم سائر الأنبياء عُدْنا يعني: سلطناه عليكم، فيعاقبكم بالقتل والجزية والسبي في الدنيا[4] والذي أراه من خلال ما قدمنا من رأي تفسيري ولمجريات الأحداث التي ذكرناها أن هذه الآية لم يأتي تأويلها بعد لأنها لم تقع أصلاً ، وفي تفسير قوله تعالى : وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ، يقول ابن سيده : أحصَره الْمَرَض – مَنعه عَمَّا يُرِيدهُ قَالَ الله تَعَالَى) فإِنْ أُحصِرتم (وَقد حصره العدوّ يحصرونه حصْراً – ضيّقوا عَلَيْهِ وَمِنْه قَوْله تَعَالَى) أَو جاؤوكم حصِرت صُدورُهم (أَي ضَاقَتْ وَمِنْه. يحصرُ دونَها جُرّامُها: أَي تضيق صُدُورهمْ من طول هَذِه النَّخْلَة

---

(1) شرح أحكام التلمود موسى بن ميمون ، أحكام الملوك والحروب ، فصل: 11.

(2) تفسير الشعراوي ، الشعراوي : 5 / 3100.

(3) تفسير الطبري ، الطبري : 14 / 505.

(4) بحر العلوم ، السمرقندي : 2 / 302.

وَمِنْه قيل للمحبِس حَصير – أَي يضيّق بِهِ على الْمَحْبُوس وَقَالَ تَعَالَى) وَجَعَلنَا جهنّم للْكَافِرِينَ حَصِيرا (– أَي محبِسا وَمِنْه رجل حَصِير وحَصور وَهُوَ – الضّيق[1] ، وقال أبو بكر الأنباري : والحصير: الحبس. قال الله عز وجل: {وجعلنا جهنَّمَ للكافرينَ حَصِيرا} معناه: سجناً وحبساً[2] ، وقال الحسن: حَصِيراً: أي فراشاً[3]، أي بمعنى أن الله سبحانه وتعالى جعل جهنم للكافرين فراشاً خالية من جميع وسائل الراحة والخدمات ، فلا فراش وثير ولا فاكهة ولا ماء مسكوب ، وقد قال تعالى يصف نعيم أهل أصحاب اليمين :[وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ] ، وكأن الله يقول للكافرين ليس لكم سوى جهنم فراشاً , والله أعلم.

إن الصراع في سورة الإسراء هو صراع بين الحق والباطل ، صراع المستضعفين وهم أهل الحق مع قوى الفساد والطغيان والعلو بالباطل ،كفرسي الرهان ، أو كفتي ميزان ما أن تعلوا كفة حتى تنزل أخرى ، وهو ما تنبه به رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) والصحابة (رضوان الله عليهم) من خطورة اليهود على الإسلام والدعوة برمتها ، وقد كان المسلون وقتها يعانون من بطش وسطوة وتنكيل قريش بهم قبل الهجرة النبوية .

مما دفعهم إلى أخذ الحذر من اليهود قبل أن يلتقوا بهم ، ولهذا السبب جعل الله سبحانه وتعالى لأهل الكتاب أجرين إن آمنوا برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) ودعوته ، لكن الكبر والحسد والبغضاء منعوا اليهود من سبق الأجر، عندها قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

---

(1) المخصص ، ابن سيده : 3 / 344.

(2) الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر الأنباري : 1 / 419.

(3) شمس العلوم ، بن سعيد الحميري : 3 / 1468.

وسلم) : لَوْ تَابَعَنِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ[1] ، وعندما تنزل سورة أو آية مجملة لا يفهم الصحابة (رضوان عليهم) مغزاها أو يلتبس عليهم معناها ، حتى يبينها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) لهم ، قال تعالى : {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 44] ، فمجمل القرآن تبينه السنة النبوية المشرفة ، ولأن الأمر لم يتحدث عن تأريخ سابق ، بل تحدث عن تأريخ مستقبلي لاحق فوقع بعض المفسرين ، بأن جعلوا الإفسادين والعلو تحدث عن تأريخ اليهود السابق ، وفاتهم أن ما لحق اليهود من تسلط الغير على رقابهم أكثر من خمس مرات وقبل البعثة النبوية ، فوقتها كان اليهود أي في وقت الدعوة الإسلامية من أذل الشعوب ولا يملكون أي مقومات القوة والتأثير في الجزيرة العربية وغيرها من الأماكن من الناحية السياسية والإقتصادية التي تستطيع من خلالها الإفساد والعلو في الأرض .

وهناك أحاديث عديدة تحدثت عن علا مات الساعة والفتن التي ستعصف بالمسلمين وإن لم تكن قطعية الدلالة ، لكنها مجموعها ودلائل الحديث بمعطياتها تجعلها في قدم السبق نحو حتمية وقطعية الدلالة . وكما قلنا أن أحاديث إعلاء فئة معينة ، هي بالضرورة أو ما يقابلها من أحاديث ضعف وهوان للطرف الآخر ومدار القوة والحصانة من الفتن هي التمسك بشرع الله سبحانه وتعالى .

فكل حديث يخص ضعف وهوان المسلمين ، هو إعلاء وإفساد للفريق الآخر أي اليهود ، ومن هذه الأحاديث ننتخب نخبة يسيرة وليس جميعها ، لكون هو مجرد رأي تفسيري وليس نصاً قطعياً حتى لا يحاجنا بهذا الرأي حاج .

---

[1] صحيح مسلم ، باب نزل أهل الجنة ، رقم الحديث (2793) : 4 / 2151.

الأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على فترة الإستضعاف.

الحديث الأول :

إن أول حديث تحدث به رسول الله عن إستضعاف الأمة في آخر الزمان وما تكون عليه من الذل والهوان ، روى أبو داود في سننه : عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ[1] .

ولسنا في دراسة وشرح الحديث ولكن لا بأس بأن نورد شرح واحد لكل حديث ، يقول صاحب كتاب الميسر في شرح السنة : " يريد أن فرق الكفر وأمم الضلالة يوشك أن تتداعى عليكم بعضهم بعضا ليقاتلوكم ويكسروا شوكتكم، ويغلبوا على ما ملكتموه من الديار والأموال، كما أن الفئة الآكلة يتداعى بعضهم بعضا إلى قصعتهم التي يتناولونها من غير ما بأس ولا مانع، فيأكلونها عفوا صفوا فيتفرغوا ما في صحفتكم من غير تعب ينالهم، أو ضرر يلحقهم، أو بأس يمعنهم، وفيه: (ولكنكم غثاء كغثاء السيل) الغثاء- بالضم والمد وبالتشديد أيضا: ما يحتمله السيل من القش، شبههم بذلك لقلة غنائهم ودناءة قدرهم وخفة أحلامهم ، وقول القائل: (وما الوهن؟) سؤال عن نوع الوهن، أو كأنه أراد من أي وجه يكون ذلك الوهن، فقال: (حب الدنيا) يريد أن حب البقاء في الدنيا وكراهية الموت يدعوهم إلى إعطاء

---

[1] سنن أبي داود ، باب تداعي الأمم على الإسلام ، رقم الحيث (4279) : 4 / 111. صححه الألباني وحسنه شعيب الأرناؤوط .

الدنية في الدين، واحتمال الذل عن العدو"[1] ، وحديث رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) واضح وليس فيه لبس فقوله : تداعى عليكم الأمم ويقصد به أمم الكفر والضلالة ، وقوله كما تتداعى الأكلة على قصعتها ، أي إنهم سينهبون أموالكم وخيراتكم بغير قتال أو ممناعة ، وما تحقق ذلك بصورته الفعلية إلا في ظل دول الإستعمار والهيمنة الأجنبية بعد سقوط الدولة الإسلامية العثمانية ، وتقسيم الوطن العربي والإسلامي بين الدول المنتصرة في إتفاقية سايكس بيكو[2] عام 1916 م بين فرنسا وإنكلترا ، يقول الشيخ مؤلف كتاب إفادة الأنام : بينما كانت إنكلترا تفاوض الشريف حسين باشا سنة 1915م لإدخال العرب الحرب العظمى بجانب الدول الائتلافية (إنكلترا، فرنسا، روسيا، وحلفائهم)، وربط مقدراتهم بمقدرات الدول المذكورة، كما وضع الأتراك مقدراتهم بمقدرات ألمانيا والنمسا، وإذا ببريطانيا تتفاوض سرياً مع حلفائها روسيا وفرانسة [في تلك السنة نفسها] (4)، فأبرموا فيما بينهم معاهدة سرية تقضي بموافقتهم على أن تستولي روسيا على بلاد (أرمينيا) و (كردستان)، وأن تتوسع فرنسا فتستولي على سواحل سوريا والأناضول الوسطى، وعلى كليكيا، وأن تستولي إنكلترا على شمال العراق وفلسطين في جنوب خط (حيفا – عقرة)[3]. وكانت أشدها فتكاً بالمسلمين هو وعد بلفور المشؤوم بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وإعلان الدولة العبرية عام 1948 م ، يقول صاحب الموسوعة التأريخية : "كانت الأمم المتحدة أوصت بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية (عام 1366هـ)، ورفضت الدول العربية والإسلامية هذا القرار، ثم عمت البلاد الفلسطينية ثورة ضد المستعمر البريطاني وضد الصهيونية واحتدم النزاع بين العرب واليهود الصهاينة وشهدت فلسطين ستة أشهر من

---

[1] سميت هذه المعاهدة باسم العاقدين: المسيو (جورج بيكو) الفرنسوي، والمستر (مارك سايكس) الإنكليزي. ينظر : الميسر في شرح مصابيح السنة ، التوربشتي : 3 / 1125.

[2] ينظر : الموسوعة التاريخية ، مجموعة من الباحثين : 9 / 303 .

[3] إفادة الأنام بذ كر أخبار بلد الله الحرام ، الشيخ عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي : 4 / 288.

المعارك والقتال العنيف، ثم على إثر ذلك انسحبت القوات البريطانية من فلسطين في 14 مايو 1948م وكانت مدينة القدس هي أول مدينة انسحبت منها بعد أن أخذت منها العديد من الآثار النادرة، وفي يوم انسحاب بريطانيا أعلن اليهود قيام دولتهم وكيانهم في فلسطين وبادرت أمريكا بالاعتراف بها وشرعيتها ثم تلتها روسيا ثم توالت دول الكفر بالاعتراف بالمولود غير الشرعي الجديد الذي تمخضت عنه بريطانيا" [1].

الحديث الثاني :

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : ويل للعرب من شر قد اقترب ينقص العلم ويكثر الهرج قلت يا رسول الله وما الهرج قال القتل[2] .

قال ابن حجر في فتح الباري : إِنَّمَا خَصَّ الْعَرَبَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَلِلْإِنْذَارِ بِأَنَّ الْفِتَنَ إِذَا وَقَعَتْ كَانَ الْهَلَاكُ أَسْرَعَ إِلَيْهِمْ[3] ،اي وكثرة القتل إعلام من علامات النبوة بأنه لا يوجد رادع ولا قانون ولا خلافة إسلامية تنظم القوانين وتحفظ الحقوق ولا يكون ذلك إلا في الملك الجبري الذي يكون في آخر الزمان ، عن النعمان بن بشير قال : كنا قعودا في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان بشير رجلا يكف حديثه فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم في الأمراء فقال حذيفة أنا أحفظ خطبته فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة قال

---

[1] الموسوعة التاريخية ، مجموعة من الباحثين : 10 / 17 .

[2] مسند أحمد ، مسند أبي هريرة ، رقم الحديث (10939) : 2 / 536. تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح

[3] فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني : 13 / 11.

رسول الله صلى الله عليه و سلم تكون النبوة فيكم ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها إذا شاء ان يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله ان يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها إذا شاء ان يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة[1] .

الحديث الثالث

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ويل للعرب من شر قد اقترب فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو قال على الشوك[2] .

" فِتَنًا ") أَيْ: وُقُوعَ فِتَنٍ ("كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ") بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الطَّاءِ جَمْعُ قِطْعَةٍ، وَالْمَعْنَى: كَقِطَعٍ مِنَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ; لِفَرْطِ سَوَادِهَا وَظُلْمَتِهَا، وَعَدَمِ تَبَيُّنِ الصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ فِيهَا، وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْفِتَنِ مَا قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ: كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ: جُزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مِنْ سَوَادِهِ وَيُرَادِفُهُ قِطْعَةٌ، وَحَاصِلُ الْمَعْنَى: تَعَجَّلُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ مَجِيءِ الْفِتَنِ الْمُظْلِمَةِ مِنَ الْقَتْلِ وَالنَّهْبِ وَالِاخْتِلَافِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، فَإِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَ الْأَعْمَالَ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ فِيهِ، وَالْمُرَادُ مِنَ التَّشْبِيهِ بَيَانُ حَالِ الْفِتَنِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ بَشِيعٌ فَظِيعٌ، وَلَا يُعْرَفُ سَبَبُهَا وَلَا طَرِيقُ الْخَلَاصِ مِنْهَا، فَالْمُبَادَرَةُ الْمُسَارَعَةُ بِإِدْرَاكِ الشَّيْءِ قَبْلَ فَوَاتِهِ، أَوْ بِدَفْعِهِ قَبْلَ وُقُوعِهِ (" يُصْبِحُ

---

[1] مسند أحمد ، مسند النعمان بن بشير ، رقم الحديث (18430) : 4 / 273. . تعليق شعيب الأرنؤوط : حسن

[2] مسند أحمد ، مسند أبي هريرة ، رقم الحديث (9061) : 2 / 390.

الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ") أَيْ: مَوْصُوفًا بِأَصْلِ الْإِيمَانِ أَوْ بِكَمَالِهِ، (" وَيُمْسِي كَافِرًا ") ، أَيْ: حَقِيقَةً، أَوْ كَافِرًا لِلنِّعْمَةِ، أَوْ مُشَابِهًا لِلْكَفَرَةِ، أَوْ عَامِلًا عَمَلَ الْكَافِرِ، (" وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ") ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى يُصْبِحُ مُحَرِّمًا مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَيُمْسِي مُسْتَحِلًّا إِيَّاهُ وَبِالْعَكْسِ، وَحَاصِلُهُ التَّذَبْذُبُ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالتَّتَبُّعُ لِأَمْرِ الدُّنْيَا، كَمَا بَيَّنَهُ بِقَوْلِهِ (" يَبِيعُ ") أَيِ: الرَّجُلُ أَوْ أَحَدُهُمْ كَمَا فِي الْجَامِعِ (" دِينَهُ ") أَيْ: يَتْرُكُهُ (" بِعَرَضٍ ") بِفَتْحَتَيْنِ، أَيْ: يَأْخُذُ مَتَاعًا دَنِيئًا وَثَمَنًا رَدِيئًا (" مِنَ الدُّنْيَا ") ، زَادَ فِي الْجَامِعِ: " قَلِيلٍ "[1]

وهذا ما نراه في أيامنا التي نعيشها الآن جهاراً نهاراً ، ولا يحتاج الحديث الى مزيد من الشرح ، ونكتفي بالأحاديث التي ذكرناها مع العلم يوجد العديد من الأحاديث النبوية الصحيحة التي ذكرت فترة الهوان والضعف التي ستكون بالأمة في آخر الزمان والله أعلم .

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن ملا القاري : 8 / 3383.

الأحاديث الدالة على نهاية الإفساد الأول لليهود

إن من طبيعة الصراع بين الطرف المستضعف ويتمثل بالأمة الإسلامية وبين الطرف المقابل المتمثل باليهود وهم الذين تكبروا وتجبروا وأفسدوا في الأرض أن ينتج هذا الصراع إلى سنن الله الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير ، قال تعالى : {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا } [فاطر: 43] ، وأن الظالم مهما طغى وتجبر لابد أن يأتي اليوم الذي يدفع حساب الفاتورة على ما ارتكبه من جرائم ومجازر قال تعالى : {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ} } [القصص: 5 ، 6] ، هكذا هي سنة الله في خلقه ، ويبدأ زمن نهاية الإفساد الأول لليهود بظهور الإمام المهدي في الأمة الإسلامية وأحاديث الإمام المهدي قد نقل الإمام الكتاني تواترها[1] ، وهي أحاديث كثيرة منها : عن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أبي فيملأها قسطا وعدلا"[2].

ومنها "يخرج رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَخَلفه خَلْفي فيملأها قسطا وعدلا كَمَا ملئت ظلما وجورا"[3] ، وحديث آخر : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تملأ الأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أهل بَيْتِي أَو عِتْرَتِي فيملأها قسطا وعدلا كَمَا ملئت ظلما وعدوانا"[4].

---

(1) ينظر : نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: 1345هـ) ، المحقق: شرف حجازي ، الناشر: دار الكتب السلفية – مصر.

(2) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، الهيثمي : ص : 464.

(3) المصدر نفسه .

(4) المصدر نفسه .

أي إن اليهود ومن والاهم هم الذين سيملئون الأرض ظلماً وجوراً للدول الإسلامية ، ومن ثم بظهور الإمام المهدي وجيوشه سيملئها قسطاً وعدلاً وهذا ما نقصد السنن الكونية .

الأحاديث الدالة على تكوين الجيوش الإسلامية أولي البأس الشديد

التي ستدخل المسجد الأقصى

الحديث الأول :

قال صاحب كتاب الفتن : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ» يَعْنِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ "[1] ، والحديث وإن كان به ضعف لكن تقويه رواية أخرى في مسند الشاميين من طريق جعفر بن سنان الواسطي[2] ، وكذلك أخرجه إمام أهل السنة احمد بن حنبل في مسنده[3] ، الذي قال فيه : أَن عبد الله سَأَلَ أَبَاهُ عَن هَذَا الْمسند فَقَالَ جعلته أصلا لِلْإِسْلَامِ يرجعُونَ إِلَيْهِ فَمَا لَيْسَ فِيهِ فَلَيْسَ بِصَحِيح وَعنهُ أَنه قَالَ جمعته وانتقيته من أَكثر من سَبْعمِائَة ألف وَخمسين ألفا فَمَا اخْتلف الْمُسلمُونَ من حَدِيث رَسُول الله صلى الله عَلَيْلهِ وَسلم فَارْجِعُوا إِلَيْهِ فَإِن كَانَ فِيهِ وَإِلَّا فَلَيْسَ بِحجَّة[4] ، أي إن الأحاديث التي ذكرها الإمام أحمد في مسنده هي أصول الدين الإسلامي لإقتصاره على ذكر الحديث الصحيح والحديث الحسن وإن لم يكن يعرف مصطلح الحديث الحسن وقتها .

---

(1) الفتن ، نعيم بن حماد ، خروج بني العباس ، رقم الحديث (584) : 1 / 213. ضعيف .

(2) ينظر : مسند الشاميين ، الطبراني ، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1405 – 1984: 3 / 227.

(3) ينظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة : 2 / 365.

(4) النكت على مقدمة ابن الصلاح ، الزركشي : 1 / 315.

الحديث الثاني

عن بن حوالة انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : سيصير الأمر إلى ان تكون جنود مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق فقال بن حوالة خر لي يا رسول الله ان أدركت ذاك قال عليك بالشام فإنه خيرة الله من أرضه يجتبي إليه خيرته من عباده فان أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فان الله عز و جل قد توكل لي بالشام وأهله[1] ، وفي رواية : سيكون جند بالشام وجند باليمن فقال رجل فخر لي يا رسول الله إذا كان ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم عليك بالشام عليك بالشام عليك بالشام ثلاثا عليك بالشام فمن أبي فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله تبارك وتعالى قد تكفل لي بالشام وأهله[2] ، وفي رواية أخرى : سيكون أجناد مجندة شام ويمن وعراق والله أعلم بأيها بدأ وعليكم بالشام ألا وعليكم بالشام ألا وعليكم بالشام فمن كره فعليه بيمنه وليسق في غدرة فإن الله عز و جل توكل لي بالشام وأهله[3]

---

[1] مسند أحمد ، مسند عبدالله بن حوالة ، رقم الحديث (17046) : 4 / 110 . تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح

[2] مسند أحمد ، مسند عبدالله بن حوالة ، رقم الحديث(20371) : 5 / 33. تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

[3] مسند أحمد ، مسند عبدالله بن حوالة ، رقم الحديث(20371) : 5 / 288. تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث حسن .

الحديث الثالث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم قال : لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها وعلى أبواب أنطاكية[1] وما حولها وعلى أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب الطالقان[2] وما حولها ظاهرين على الحق لا يبالون من خذلهم ولا من يضرهم حتى يخرج لهم الله كنزه من الطالقان فيحيي به دينه كما أميت من قبل[3].

الحديث الرابع

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمُ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ»[4]

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَبْرَحُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَخْرُجَ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ فَيُقَاتِلُونَهُ»[1] .

---

[1] مدينة أنطاكية ، قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير. ينظر: معجم البلدان ، ياقوت الحموي: 1 / 266.

[2] بلدتان إحداهما بخراسان (أفغانستان) بين مرو الروذ وبلخ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، وقال الإصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان، ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي : 4 / 6.

[3] فضائل الشام ودمشق ، أبو الحسن الربعي: ص 57.

[4] سنن سعيد بن منصور ، الجوزجاني ، باب من قال الجهاد ماض ، رقم الحديث (2372) : 2 / 177.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَيْسَ لِلْكُفَّارِ بَقَاءٌ بَعْدَ الْمُؤْمِنِينِ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ، وَذَلِكَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ قَائِمِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ خِلَافُ مَنْ خَالَفَهُمْ، كُلَّمَا ذَهَبَ حِزْبٌ نَشَأَ آخَرُونَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»[2] .

وعن أبي هريرة مرفوعا " لا تزال من أمتي عصابة قوامة على أمر الله عز و جل لا يضرها من خالفها تقاتل أعدائها كلما ذهب حرب نشب حرب قوم آخرين يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منه حتى تأتيهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم فيفزعون لذلك حتى يلبسوا له أبدان الدروع " وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم " هم أهل الشام ونكت رسول الله صلى الله عليه و سلم بإصبعه يومئ بها إلى الشام حتى أوجعها[3]

وعن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمير ليكرم الله هذه الأمة[4]

وعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَخْبَرَنِي سَلَمَةُ بْنُ نُفَيْلٍ السَّكُونِيُّ قَالَ: دَنَوْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَادَتْ رُكْبَتَايَ تَمَسَّانِ فَخِذَهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بُهِيَ بِالْخَيْلِ وَأُلْقِيَ السِّلَاحُ وَزَعَمُوا أَنْ لَا قِتَالَ، قَالَ: «كَذَبُوا، الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةً عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرَةً عَلَى النَّاسِ يُزِيغُ اللَّهُ قُلُوبَ قَوْمٍ

---

(1) سنن سعيد بن منصور ، الجوزجاني ، باب من قال الجهاد ماض ، رقم الحديث(2376) : 2 /178.

(2) الفتن ، نعيم بن حماد ، باب خروج يأجوج ومأجوج : 2 / 596.

(3) مسند أحمد ، مسند أبي هريرة ، رقم الحديث (8257) : 2 / 321.

(4) مسند أحمد ، الإمام أحمد بن حنبل ، مسند جابر بن عبدالله ، رقم الحديث (14762) : 3 / 345. تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

فَيُقَاتِلُوهُمْ لِيَنَالُوا مِنْهُمْ» قَالَ وَهُوَ مُوَلٍّ ظَهْرَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنِّي لَأَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ هَاهُنَا، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنِّي مَكْفُوتٌ غَيْرَ مُلَبَّثٍ وَتَتْبَعُونِي أَفْذَاذًا، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا»[1] .

وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: " فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ "[2] .

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ»[3] .

وعَنْه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ يُقَاتِلُونَ مِنْ نَاوَاهُمْ» قَالَ مُطَرِّفٌ: هُمْ أَهْلُ الشَّامِ.[4]

وعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذَالَ النَّاسُ الْخَيْلَ وَوَضَعُوا السِّلَاحَ وَقَالُوا لَا جِهَادَ قَدْ وَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ وَقَالَ كَذَبُوا الْآنَ الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ وَيُزِيغُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ

---

(1) تخريج الأحاديث المرفوعة في التاريخ الكبير للبخاري، البخاري : ص 1043.

(2) صحيح مسلم ، الامام مسلم ، باب نزول عيسى بن مريم ، رقم الحديث (247) : 1 / 137.

(3) سنن أبي داود ، أبو داود ، باب في دوام الجهاد ، رقم الحديث (2484) : 3 / 4. صحيح .

(4) مسند البزار ، البزار، مسند عمران بن الحصين ، رقم الحديث (3524) : 9 / 21.

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرَ مُلَبَّثٍ وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَعُقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ[1] .

وعن مطرف أنه قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: إِنِّي أُحَدِّثُكَ الْحَدِيثَ أَرْجُو أَنْ يَنْفَعَكَ اللَّهُ بِهِ، قَالَ: فَإِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْجَمَاعَةَ، قَالَ: قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ، لَأَنَا أَحْرَصُ عَلَى الْجَمَاعَةِ مِنَ الْأَزْمَلَةِ – أَيْ إِذَا كَانَتِ الْجَمَاعَةُ، عَرَفْتَ وَجْهِي – قَالَ: وَقَالَ عِمْرَانُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ – أَوْ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ – لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ – أَوْ فَارَقَهُمْ – حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ – أَوْ قَالَ: حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ " قَالَ: وَقَالَ: نَظَرْتُ فِي هَذِهِ الْعِصَابَةِ فَوَجَدْتُهُمْ أَهْلَ الشَّامِ "[2] ، وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ يَغْزُوهُمْ، قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمَرُ اللهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ» . قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ»[3] .

حَدَّثَنِي مُرَّةُ الْبَهْزِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، وَهُمْ كَالْإِنَاءِ بَيْنَ الْأَكَلَةِ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بِأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»[4] .

---

[1] سنن النسائي ، النسائي ، رقم الحديث(3563) : 6 / 524. صحيح .

[2] مسند الروياني ، الروياني ، باب مطرف مع حبيب ، رقم الحديث (118) : 1 / 124. صحيح.

[3] المعجم الكبير ، الطبراني، عمرو بن عبدالله الحضرمي ، رقم الحديث (7643) : 8 / 145. صحيح.

[4] المعجم الكبير ، الطبراني ، مرة بن كلب السلمي ، رقم الحديث (754) : 20 / 317. صحيح.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزَالُ بِدِمَشْقَ عِصَابَةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»[1] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهَا، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهَا، لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ، ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[2] ، وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقذف الله بهم كل مقذف يقاتلون فضول الضلالة لا يضرهم من خالفهم حتى يقاتلون الأعور الدجال وأكثرهم أهل الشام[3].

ونحن نرى اليوم صدق أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) ، فيما يتعلق بأخبار آخر الزمان وكأنه يصفها وصف المعاين المشاهد .

فداك أبي وأمي ونفسي ومالي وولدي يا سيدي يا رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) .

الأحاديث الدالة على الإفساد الثاني وقت خروج المسيح الدجال

إن وقت خروج المسيح الدجال يعتبر هو وقت الإفساد الثاني لبني إسرائيل كون المسيح الدجال هو رجل يهودي وسوف يقوم بنشر فساده في كافة أنحاء الكرة الأرضية وسوف يكون له عدو واحد لا غير وهم المسلمون الذين سوف يحاصرهم في الشام حصاراً شديدا من رعب وجوع وخوف ، حيث لا يصبر

---

(1) مسند الشاميين ، الطبراني ، مسند عمرو بن شراحيل ، رقم الحديث (2558) : 3 / 406.

(2) تاريخ داريا ، عبد الجبار الخولاني ، باب أبي مسلم الخولاني : ص 104.

(3) تأريخ دمشق ، ابن عساكر ، باب ما جاء عن سيد المرسلين : 1 / 267.

على فتنته الإ القلة القليلة من المسلمين وهم الذين ينزل عليهم عيسى بن مريم (عليه السلام) فيقتل الدجال وجيشه حتى أن الحجر والشجر يتكلم مما أفسد وطغى في الأرض مسيح الضلالة .

الحديث الأول

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ»[1] ، وفي رواية أحمد : عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفا من اليهود عليهم التيجان[2] . وقال صاحب كتاب الفتن : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «مُقَدِّمَةُ الدَّجَّالِ سَبْعُونَ أَلْفًا، أَسْرَعُ وَأَجْرَأُ مِنَ النَّمِرَانِ» ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ يَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: «لَا أَحَدَ إِلَّا اللَّهُ»[3] .

الحديث الثاني

حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا، فَيَنْزِلُ بِالسِّبْخَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»[4] . وفي مصنف أبي شيبة : عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : إِنَّ الدَّجَّالَ يَطْوِي الأَرْضَ كُلَّهَا إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، قَالَ : فَيَأْتِي

---

[1] صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، باب في بقية أحاديث الدجال ، رقم الحديث (2944) : 4 / 2266.

[2] مسند أحمد ، الإمام أحمد ، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ، رقم الحديث(13386) : 3 / 224. صحيح .

[3] الفتن ، نعيم بن حماد ، باب خروج الدجال ، رقم الحديث (1512) : 2 / 539.

[4] صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، باب قصة الجساسة ، رقم الحديث (2943) : 4 / 2265.

الْمَدِينَةَ فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا صُفُوفًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ , فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجُرْفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ[1] ، وفي رواية ابن حماد : عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الدَّجَّالُ لَا يَبْقَى مِنَ الْأَرْضِ شَيْءٌ إِلَّا وَطِئَهُ وَغَلَبَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا لَقِيَهُ مَلَكٌ مُصْلِتًا بِسَيْفِهِ، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظَّرِبِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ عِنْدَ مُجْتَمِعِ السُّيُولِ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، لَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْمَدِينَةُ يَوْمَئِذٍ الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي يُدْعَى: يَوْمَ الْخَلَاصِ " فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: فَأَيْنَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، يَخْرُجُ فَيُحَاصِرُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَهُ نُزُولُ عِيسَى فَيَهْرُبُ»[2] .

الحديث الثالث

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: " تَفْتَرِقُونَ أَيُّهَا النَّاسُ لِخُرُوجِهِ (أي الدجال) عَلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَتْبَعُهُ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِأَرْضِ آبَائِهَا بِمَنَابِتِ الشِّيحِ ، وَفِرْقَةٌ تَأْخُذُ شَطَّ الْفُرَاتِ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِقُرَى الشَّامِ ، فَيَبْعَثُونَ إِلَيْهِمْ طَلِيعَةً فِيهِمْ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ وَأَبْلَقَ " ، قَالَ: " فَيَقْتَتِلُونَ فَلَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ بِشْرٌ "[3] .

---

[1] مصنف أبي شيبة ، أبن أبي شيبة ، باب ما ذكر في فتنة الدجال ، رقم الحديث(38646) : 15 / 143.

[2] الفتن ، نعيم بن حماد ، باب المعقل من الدجال ، رقم الحديث (1572) : 2 / 562.

[3] المستدرك على الصحيحين ، الحاكم ، كتاب الفتن والملاحم ، رقم الحديث (8584) : 4 / 665. صحيح على شرط الشيخين.

الحديث الرابع

قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «يَأْتِي سِبَاخَ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَهَا، فَتَنْتَفِضُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا نَفْضَةً أَوْ نَفْضَتَيْنِ، وَهِيَ الزَّلْزَلَةُ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ، ثُمَّ يُوَلِّي الدَّجَّالُ قِبَلَ الشَّامِ، حَتَّى يَأْتِيَ بَعْضَ جِبَالِ الشَّامِ فَيُحَاصِرَهُمْ، وَبَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُعْتَصِمُونَ بِذِرْوَةِ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الشَّامِ، فَيُحَاصِرَهُمُ الدَّجَّالُ نَازِلًا بِأَصْلِهِ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى مَتَى أَنْتُمْ هَكَذَا وَعَدُوُّ اللَّهِ نَازِلٌ بِأَرْضِكُمْ هَكَذَا، هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا بَيْنَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ، بَيْنَ أَنْ يَسْتَشْهِدَكُمُ اللَّهُ أَوْ يُظْهِرَكُمْ، فَيُبَايِعُونَ عَلَى الْمَوْتِ بَيْعَةً يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهَا الصِّدْقُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[1] .

الحديث الخامس

يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بأبوابها ومعه جبال من خبز والناس في جهد الا من تبعه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة قال ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس لا يسلط

---

[1] جامع معمر بن راشد ، معمر بن راشد ، باب الدجال ، رقم الحديث (20834) : 11/ 397. صحيح .

على غيرها من الناس ويقول أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز و جل قال فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا[1]

[1] مسند أحمد ، أحمد بن حنبل ، مسند جابر بن عبدالله ، رقم الحديث (14997) : 3 / 367. صحيح.

الأحاديث الدالة على نهاية الإفساد الثاني لليهود

الحديث الأول

فَيُبَايِعُونَ عَلَى الْمَوْتِ بَيْعَةً يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهَا الصِّدْقُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ تأْخُذُهُمْ ظُلْمَةٌ لَا يُبْصِرُ امْرُؤٌ فِيهَا كَفَّهُ، قَالَ: فَيَنْزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ فَيَحْسِرُ عَنِ أَبْصَارِهِمْ، وَبَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ لَأْمَتُهُ يَقُولُونَ: مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ، وَكَلِمَتُهُ، عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، اخْتَارُوا بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: بَيْنَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَى الدَّجَّالِ وَجُنُودِهِ عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ يَخْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ، أَوْ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ سِلَاحَكُمْ، وَيَكُفَّ سِلَاحَهُمْ عَنْكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْفَى لِصُدُورِنَا وَلِأَنْفُسِنَا، فَيَوْمَئِذٍ تَرَى الْيَهُودِيَّ الْعَظِيمَ الطَّوِيلَ، الْأَكُولَ الشَّرُوبَ، لَا تُقِلُّ يَدُهُ سَيْفَهُ مِنَ الرِّعْدَةِ، فَيَقُومُونَ إِلَيْهِمْ فيُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَذُوبُ الدَّجَّالُ حِينَ يَرَى ابْنَ مَرْيَمَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ، حَتَّى يَأْتِيَهُ أَوْ يُدْرِكَهُ عِيسَى فَيَقْتُلَهُ»[1] .

الحديث الثاني

ثم ينزل عيسى بن مريم فينادي من السحر فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جني فينطلقون فإذا هم بعيسى بن مريم صلى الله عليه و سلم فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه قال فحين يرى الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء فيمشي إليه فيقتله حتى إن الشجرة والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا إلا قتله[2] .

---

[1] جامع معمر بن راشد ، معمر بن راشد ، باب الدجال ، رقم الحديث (20834) : 11/ 397. صحيح .

[2] مسند أحمد ، أحمد بن حنبل ، مسند جابر بن عبدالله ، رقم الحديث (14997) : 3 / 367. صحيح.

الحديث الثالث

وَإِمَامُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَيُقَالُ: صَلِّ الصُّبْحَ، فَإِذَا كَبَّرَ وَدَخَلَ فِيهَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، فَإِذَا رَآهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَرَفَهُ فَرَجَعَ يَمْشِي الْقَهْقَرَى، فَيَتَقَدَّمُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَضَعُ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ: صَلِّ، فَإِنَّمَا أُقِيمَتْ لَكَ، فَيُصَلِّي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَاءَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيَفْتَحُونَ الْأَبْوَابَ، وَمَعَ الدَّجَّالِ يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو تَاجٍ وَسَيْفٍ مُحَلًّى، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ وَكَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، ثُمَّ يَخْرُجُ هَارِبًا فَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَفُوتَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ فَيَقْتُلُهُ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لَا حَجَرٌ وَلَا شَجَرٌ وَلَا دَابَّةٌ إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمُ، هَذَا الْيَهُودِيُّ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدُ؛ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ فَلَا يَنْطِقُ[1] .

الحديث الرابع

فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَيَقُولُ لَهُ إِمَامُ النَّاسِ: تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَصَلِّ بِنَا، فَيَقُولُ: إِنَّكُمْ مَعْشَرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أُمَرَاءُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، تَقَدَّمْ أَنْتَ فَصَلِّ بِنَا، فَيَتَقَدَّمُ فَيُصَلِّي بِهِمْ فَإِذَا انْصَرَفَ أَخَذَ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَرْبَتَهُ نَحْوَ الدَّجَّالِ فَإِذَا رَآهُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ

[1] الأحاديث الطوال ، الطبراني ، حديث ابو أمامة الباهلي ، رقم الحديث (48) : ص 295.

الرَّصَاصُ، فَتَقَعُ حَرْبَتُهُ بَيْنَ ثَنْدُوَتِهِ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَنْهَزِمُ أَصْحَابُهُ فَلَيْسَ شَيْءٌ يَوْمَئِذٍ يُحْبَسُ مِنْهُمْ أَحَدًا، حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ فَاقْتُلْهُ[1] .

الحديث الخامس

فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ "[2] .

الحديث السادس

عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ»[3] ، وفي مصنف ابن أبي شيبة : عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : يَنْزِلُ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ ، فَإِذَا رَآهُ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا تَذُوبُ الشَّحْمَةُ ، قَالَ : فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ , وَتَفَرَّقَ عَنْهُ الْيَهُودُ ، فَيُقْتَلُونَ حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ يَقُولُ : يَا عَبْدَ اللهِ الْمُسْلِمُ ، هَذَا يَهُودِي ، فَتَعَالَ

---

[1] المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري ، حديث أبي عوانة ، رقم الحديث (8437) : 4 / 471. ، قال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

[2] صحيح مسلم ، الإمام مسلم ، باب فتح القسطنطينية ، رقم الحديث (2879) : 4 / 2221.

[3] جامع معمر بن راشد ، معمر بن راشد ، باب الدجال ، رقم الحديث (20873) : 11 / 399. صحيح .

فَاقْتُلْهُ[1]. وفي رواية ابن حماد تفصيل أكثر إذ يقول : فَإِذَا هُوَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَهْبِطُ عِيسَى فَيُرَحِّبُ بِهِ النَّاسُ، وَيَفْرَحُونَ بِنُزُولِهِ، وَلِتَصْدِيقِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَقُولُ لِلْمُؤَذِّنِ: أَقِمِ الصَّلَاةَ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ النَّاسُ: صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: انْطَلِقُوا إِلَى إِمَامِكُمْ فَيُصَلِّي لَكُمْ، فَإِنَّهُ نِعْمَ الْإِمَامُ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، وَيُصَلِّي عِيسَى مَعَهُمْ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ، وَيُعْطِي عِيسَى الطَّاعَةَ، فَيَسِيرُ بِالنَّاسِ حَتَّى إِذَا رَآهُ الدَّجَّالُ مَاعَ كَمَا يَمِيعُ الْقِيرُ، فَيَمْشِي إِلَيْهِ عِيسَى فَيَقْتُلُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَقْتُلُ مَعَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَفْتَرِقُونَ وَيَخْتَبِئُونَ تَحْتَ كُلِّ شَجَرٍ وَحَجَرٍ ، حَتَّى يَقُولَ الشَّجَرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ يَا مُسْلِمُ تَعَالَ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ، وَيَدْعُو الْحَجَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، غَيْرَ شَجَرَةِ الْغَرْقَدَةِ، شَجَرَةِ الْيَهُودِ، لَا تَدْعُو إِلَيْهِمْ أَحَدًا يَكُونُ عِنْدَهَا[2] .

تسلسل الأحداث

تبدأ الأحداث في إحتلال فلسطين من قبل اليهود عام 1948م ، وإعلان دولة صهيون[3] ، إستضعاف المسلمين بتهاونهم في تطبيق تعاليم دينهم الحنيف وقذف قلوبهم بالوهن المتمثل بحب الدنيا وكراهية الموت

---

[1] مُصنف ابن أبي شيبة ، ابن أبي شيبة ، باب ما ذكر في فتنة الدجال ، رقم الحديث (38649) : 15 / 144.

[2] الفتن ، نعيم بن حماد ، باب نزول عيسى بن مريم : 2 / 268. ضعيف .

[3] عودة إلى فلسطين في نهاية الأيام. فالعودة النهائية إلى صهيون أمر حتمي ومُتوقَّع في الرؤية المشيحانية، إذ سيأتي الماشيَّح ويقود شعبه إلى صهيون ويُنهي الآلام ويؤسس الفردوس الأرضي فيها ويصل بالتاريخ اليهودي إلى نهايته الفردوسية. والصهيونية هي الوريثة العلمانية لهذه الرؤية الدينية وتتبنَّى النمط نفسه، فبعد السقوط الشتات وآلام المنفى ثم العودة إلى صهيون والجنة. ينظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المسيري : 1 / 327.

، تخلي الأمة الإسلامية بالإجبار عن تطبيق الشريعة الآلهية وإحلال تعاليم وضعية طبقية الغرض منها نفي الدين الإسلامي برمته والعودة إلى الحكم الجاهلي .

بداية الإفساد اليهودي الأول والعلو في الأرض بتفريق الأمة الإسلامية والعربية إلى دويلات ضعيفة ومختزلة ولا تستطيع الشعوب المسلمة أن تقول كلمتها بتعيين عملاء ومخذلين يتحكمون بمصير الشعوب الإسلامية ، وتكوين أشبه ما يكون بمحافظات مرتبطة بالصهونية العالمية لإقامة دولة إسرائيل الكبرى من المحيط الى المحيط .

إقتتال الشعوب الإسلامية فيما بينها بإثارة النعرات الطائفية والقومية زيادة في الإستضعاف تحت شعار وهن على وهن لكي يشعر الفرد المسلم بالضعف والتمزق والإنهيار من الداخل والشعور باليأس والخذلان .

إعادة أمجاد الأمة الإسلامية بظهور المهدي (عليه السلام) وإلتفاف الأمة الإسلامية حوله بإعلان البيعة له في جميع الكرة الأرضية وذلك من خلال الخسف الذي سوف يحصل في الجزيرة العربية فتكون هذه هي علامة المهدي (عليه السلام) .

تكوين الجيوش الإسلامية من (أفغانستان ، باكستان ، إيران ، العراق ، سوريا ، اليمن ، الأردن ، مصر) لتحرير المسجد الأقصى من دنس اليهود .

دخول الجيوش الإسلامية إلى المسجد الأقصى وتحريره من اليهود وإنهاء العلو والإفساد الأول لليهود .

إقامة إتفاقية وهدنة بين الجيوش الإسلامية وبين اليهود يكون من ضمنها إستسلام اليهود وإستلام مقاليد الحكم وإنشاء الخلافة الإسلامية في القدس وإرغام اليهود تحت الحكم الإسلامي في القدس وما حولها .

بدأ مرحلة الفتوحات الإسلامية في شتى بقاع الأرض ومحاربة الروم(أوربا) وجميع دول الكفر في جميع الجبهات .

بعد فتح القسطنطينية ، تبدأ مرحلة الإفساد الثاني لليهود بإمدادهم بالأموال وجعلهم أكثر نفيراً .

ظهور المسيح الدجال (اليهودي) مع قوة تعدادها سبعين ألف يهودي عليهم التيجان والطيالسة لتكوين قوة عظمى لا يستطيع أحد مجابهتها أو مواجهتها .

بدأ مرحلة الإفساد الثاني لليهود بالصد عن سبيل الله وإعلان أن المسيح الدجال هو الآله أو ابن الآله (تعالى الله عمّا يقولون) في جميع أجزاء الكرة الأرضية ما عدا مكة والمدينة المنورة .

محاصرة القوات المسلمة في جبل الدخان في الشام وإعلان القتال ضد قوات المسيح الدجال.

إشتداد الحصار على الجيوش المسلمة بالجوع والخوف والفزع من قوات المسيح الدجال حتى لا يستطيع الفرد المسلم أن يقف من شدة الجوع .

إنهاء الإفساد الثاني لليهود بنزول نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام) .

قتل الدجال من قبل نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام) وقتل جميع اليهود الذين معه والخلاص منهم بأن يقول الشجر والحجر يا عبدالله يا مسلم ورائي يهودي أو كافر تعال فأقتله .

إنهاء الوجود اليهودي ودخول الجيوش الإسلامية إلى المسجد الأقصى مرة ثانية بالتتبير وإنهاء العلو والإفساد الثاني لليهود .

والله تعالى أعلم .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

1 . صحيح البخاري ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي

المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، 1422هـ

2 . لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت

الطبعة: الثالثة – 1414 هـ .

3 . محتويات سور القرآن ، احمد بن احمد بن محمد الطويل ، الناشر : مدار الوطن ، الطبعة الأولى : 1434-2013.

4 . الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»

جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي ، الناشر: مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا ، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.

5 . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – 1415هـ - 1995 م .

6 . دلائل النبوة ، الإمام البيهقي ، تحقيق : وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : الدكتور / عبد المعطى قلعجى ، الناشر : دار الكتب العلمية ـ ودار الريان للتراث

الطبعة : الأولى 1408 هـ / 1988 م.

7 . تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، 2001م .

8 . تفسير الثوري ، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: 161هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى 1403 هـ 1983 م.

9 . الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) ، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني ، الناشر: دار الطلائع .

10 . المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى – 1412 هـ.

11 . لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت

الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

12 . جامع تأويل القرآن ، الإمام الطبري . المحقق: أحمد محمد شاكر

الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م .

13. البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: 1420 هـ .

14. زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، المحقق: عبد الرزاق المهدي

الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1422 هـ .

15. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1418 هـ .

16. تفسير النسفي ، الإمام النسفي ، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار ، دار النشر: دار النفائس. بيروت 2005 .

17. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، الإمام الشوكاني ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى - 1414 هـ .

18. روح البيان ، البرسوي ، الناشر: دار إحياء التراث العربى .

19. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ابن عجيبة ، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، الطبعة: 1419 هـ

20. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى .

21. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، المحقق: هشام سمير البخاري ، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م .

22. معالم التنزيل ، البغوي ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ .

23. فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى – 1414 هـ .

24. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، الألوسي ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

25 . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ) ، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، الناشر: دار القلم، دمشق .

26. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1422 هـ.

27. موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، المؤلف : عبد الوهاب المسيري.

28. لطائف الإشارات ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، الطبعة: الثالثة .

29. مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ .

30 . زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي .

31. تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ) ، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1423 هـ .

32. تفسير الشعراوي – الخواطر- محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)

الناشر: مطابع أخبار اليوم .

33 . سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) ، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)

الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ،الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م .

34. كتاب الفتن ، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: 228هـ) ،المحقق: سمير أمين الزهيري ، الناشر: مكتبة التوحيد - القاهرةالطبعة: الأولى، 1412 .

35. سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .

36 . مجمل اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطاندار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية – 1406 هـ – 1986 م .

37. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م .

38. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية .

39. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ .

40. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية،

الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

41. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990.

42. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م .

43. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

44. الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: 153هـ)

المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ .

45. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)

المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

46. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ،المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم،مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية ، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م .

47. جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)

المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م .

48. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر

عام النشر: 1399هـ - 1979م. .

49. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) تحقيق: د.محمود مطرجي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت.

50. شرح أحكام التلمود موسى بن ميمون ، أحكام الملوك والحروب ، ، دراسة وتقديم : د.عباس زرياب ، دار ومكتبة بيبليون ، فصل: 11.

51. المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م .

52. الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ -1992 .

53. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م .

54. الميسر في شرح مصابيح السنة، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (المتوفى: 661 هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008هـ

55. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)،الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.

56. النكت على مقدمة ابن الصلاح، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ)، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف – الرياض ، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م .

57. سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: 227هـ) ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي،الناشر: الدار السلفية – الهند، الطبعة: الأولى، 1403هـ - 1982م.